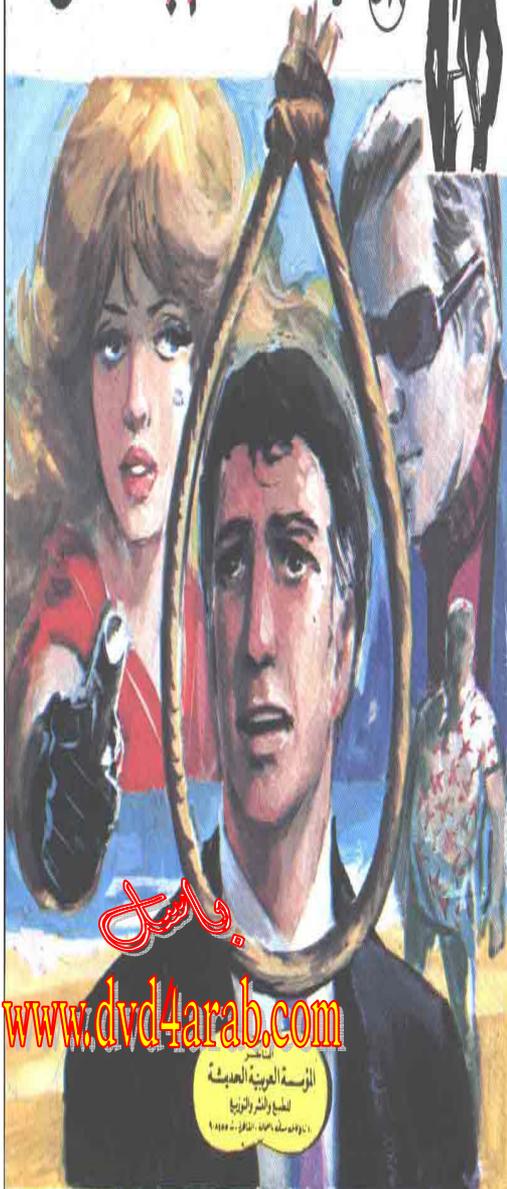


روايات مصرية للجيب  
رجل المستحيل

# إعدام بطل



ياسين

www.dvd4arab.com

المؤسسة العربية للخدمات  
للطباعة والنشر والتوزيع  
١٩٩٥ - ٢٠٠٥

المؤلف



د. نيل فاروق

رجل

المستحيل

سلسلة

روايات

بوليسية

للشباب

زائفة

بالأحداث

المثيرة

٥٨

الثمن في مصر

٥

وما يعادله بالدولار

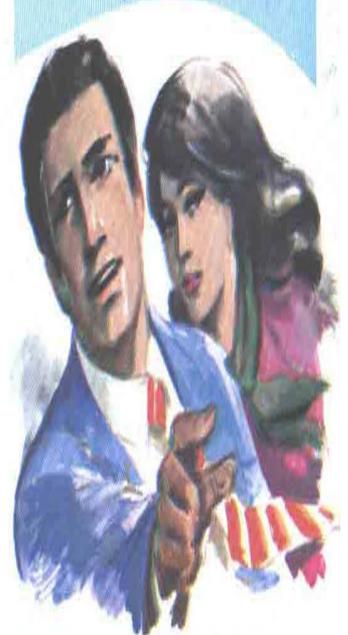
الأمر يكي في سائر

الدول العربية

والعالم

## إعدام بطل

- لماذا تم اختطاف (قدرى) ، خير التزوير ، في (هاواي) ؟
- كيف يواجه (أدهم صبرى) (سونيا جراهام) هذه المرة ؟
- هل تهزم (سونيا) (أدهم) ؟.. هل يمكنها أن تسبب في (إعدام بطل) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ؛ لترى كيف يعمل (رجل المستحيل).



العدد القادم: انتقام شيخ

## ١ — البرقية ..

« السيد مدير اخبارات العامة المصرية ...  
تم اليوم . في الخامسة وعشر دقائق فجرًا . اعدام ضابطكم  
المصري ( أدهم صبرى ) . جثته في الطريق إليكم .. مع تحيات  
( سونيا جراهام ) »

كان هذا هو نص البرقية الشفوية . التي جعلت مدير  
الخبايرت العامة المصرية يقفز من خلف مكتبة في دُعر . وهو  
يهتف في جَزَع :

— يا إلهي !!! هذا مستحيل !

ثم رفع عينيه إلى المقدم ( خالد ) . الذي يقف أمامه على  
نحو يبدو كصورة مجسمة للحزن والأسف . وصاح في وجهه  
متوترًا :

— متى وصلت هذه البرقية ؟ وكيف ؟

أجاب ( خالد ) في انفعال :

— لقد وصلت منذ خمس دقائق فقط . والشفرة المستخدمة  
لكتابتها هي نفس الشفرة التي كان يستخدمها جهاز ( الموساد )

٥

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل  
واحد في سن ( أدهم صبرى ) كل هذه المهارات ..  
ولكن ( أدهم صبرى ) حقق هذا المستحيل ، واستحق  
عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة  
الخبايرت العامة لقب ( رجل المستحيل ) .

## د . نبيل فاروق

٤

— كيف جرؤ على أن يفعل ذلك ؟ .. ليس من حق أى  
رجل اخبارات أن يغادر دولته دون إذن رسمي .

ثم عادت الدهشة تملأ كيانه ، وهو يغمغم في حيرة :

— ولكن لماذا فعل ذلك ؟ .. لماذا ؟

تناول ( خالد ) من جيبه ورقة ، ناوها لمديره مغممًا :

— لقد أرسل ( أدهم ) برقية من ( هاواى ) مساء أمس

يا سيدي ، وقال فيها إنه ذهب لإنقاذ ( قدرى ) .

ارتفع حاجبا المدير ، وهو يهتف :

— يا إلهي !!! ماذا يحدث هنا ؟ .. ولماذا ذهب

( قدرى ) أيضًا إلى ( هاواى ) ؟

غمغم ( خالد ) في ارتباك :

— لقد كان يقضى إجازته هناك يا سيدي .

عقد مدير اخبارات حاجبيه في شدة ، وهو يحاول دراسة

الأمر ، ثم لم يلبث أن لَوَّح بدراعه في عصبية ، وهو يقول :

— اطلب من ( أنطوان ) أن يأتى إلى مكنتي فورًا .. أخبره

أن الأمر أخطر من أن نضيع لحظة واحدة .

واختلج صوته وهو يردد في انفعال :

— إنها حياة ( رجل المستحيل ) .

\*\*\*

٧

في الشهر الماضى ، ولقد أرسلت من جزيرة ( هاواى ) في  
الخط الهادى (٩) ، منذ ساعة واحدة .

ضرب مدير اخبارات سطح مكتبه بقبضته في غضب ،  
وهو يهتف :

— وماذا كان يفعل ( أدهم ) في ( هاواى ) ؟

تردَّد ( خالد ) لحظة ، ثم غمغم في ارتباك :

— لست أدري يا سيدي .. إنه لم يحضر أمس إلى الإدارة ،  
ولقد تصوَّرت أنه .....

قاطعه مدير اخبارات في توتر :

— سنناقش هذا فيما بعد ، المهم أن نتأكد أولاً من صحَّة

البرقية ، أريد منكم أن تبحثوا عن ( أدهم ) هنا أولاً ، ثم ...

قاطعه ( خالد ) هذا المرَّة ، وهو يقول في تلعم :

— معلده يا سيدي .. ولكن المقدم ( أدهم ) ذهب إلى

( هاواى ) بالفعل .

اتسعت عينا المدير في دهشة ، وهو يقول :

— ذهب إلى ( هاواى ) ؟ !

ثم تحوَّلت دهشته إلى فيض من الغضب ، وهو يستطرد في

ثورة :

(ه) ( هاواى ) : جزيرة من أشهر الجزر السياحية في العالم أجمع .

٦

كان مدير المخابرات يعيد قراءة البرقية للمرّة الألف ، حينما دلف إلى مكتبه شاب متوسط الطول ، لم يكده المدير يراه حتى صاح في اهتمام :

— ( أنطوان ) .. أنت الخبير المختص بشخصية ( سونيا جراهام ) ؟ .. أليس كذلك ؟

عقد ( أنطوان ) حاجبيه ، وهو يقول في تبرّم :  
— بلى ياسيدى ، ولكن سيادة المقدم ( أدهم صبرى ) بصّر على تجاهل ذلك تمامًا كلما .....

قاطعه المدير في حدّة :  
— دعنا من شكوك الآن يا ( أنطوان ) ، وحاول أن تشرح لى ما تغيبه تلك البرقية .

تاول ( أنطوان ) في دهشة ، البرقية التى أعطاه إياها المدير ، ولم يكده يقرؤها حتى شحب وجهه ، وهتف في دُعر :

(\*) فى كل جهاز مخابرات فى العالم ، يوجد ما يسمى بـ ( مكتب خبراء الجانب الآخر ) ، وهذا المكتب يضم عددًا من المختصين بدراسة العملاء البالغى الخطورة فى المخابرات الحصمة ، ويعول كل خبير منهم شخصية واحدة ، بحيث يمكنه تفحص أسلوب تفكيرها عند الضرورة ، واستنتاج خطواتها المقبلة ، أو ردود أفعالها إزاء مواقف خاصة .

٨

— لقد قتلته ياسيدى .

وصلت عصية المدير إلى ذروتها ، وهو يلوح بذراعه ، قائلاً :

— ألا يحتمل أن تكون البرقية مجرد خدعة ؟ ..

بدا الحزن فى عيني ( أنطوان ) ، وهو يقول :

— لا ياسيدى .. إنها ليست كذلك .

صاح المدير فى حدّة :

— وما الذى يجعلك تجزم بذلك ؟

أجاب ( أنطوان ) فى حزن وأسف بشديدين :

— إننى خبير فى شخصية ( سونيا جراهام ) يا سيدى ..

صحيح أنها شديدة العجرفة والغرور ، ولكنها أيضاً شديدة

الحذر ، ولن تجرؤ على إرسال برقية بهذا النص ، ما لم تكن قد

تأكدت تمامًا من مصراع المقدم ( أدهم ) ، بما لا يدع مجالاً

للشك ، ثم إن إضافتها لعبارة « جتته فى الطريق إليكم » تعنى

أنها قد انتصرت انتصارًا ساحقًا .

امتنع وجه مدير المخابرات ، وتهاوى فوق مقعده ، وهو

يفغمم فى ألم :

— هل أنت واثق يا ( أنطوان ) ؟

٩

## ٢ — البداية ..

ثرى ما الذى انتهى بالأمر إلى تلك الخاتمة المؤسفة ؟ ..

كيف انتهت حياة أعظم ضابط مخابرات فى العالم أجمع تلك

النهاية المؤلمة ؟ ..

كيف قضى نجه على يد ألد خصومه ( سونيا جراهام ) ؟ ..

كيف أمكن لتلك الأفعى الناعمة الحسنة أن تظفر به فى

النهاية ؟ ..

لن يمكننا أن نذكر ذلك دفعة واحدة ..

لابد أن نبدأ من البداية ..

بداية النهاية حياة ( أدهم صبرى ) الحافلة ..

دعونا نعد ستة أيام إلى الوراء ..

دعونا نبدأ ملحمة ( إعدام بطل ) ..

\*\*\*

كان اليوم شديد الحرارة ، والعرق يتصبّب من وجوه

الجميع ، حينما طرق ( أدهم صبرى ) باب حجرة ( قدرى ) ،

ثم دفعه فى رفق ، ودلف إلى الحجرة دون أن ينتظر جوابه

١١

أطرق ( أنطوان ) برأسه ، وغمغم فى حزن شديد :

— لم تؤلمنى تقضى فى تحليل ما ، مثلما تؤلمنى هذه المرة

ياسيدى ، ولكن الأمر لا يقبل الشك .

تشبّث مدير المخابرات بحافة مكتبه ، وأغلق عينيه محاولاً

إخفاء تلك الرجفة التى سرت فى جسده ، وتلك الدموع التى

تجاهد للإفلات من عينيه ، وهو يفغمم فى صوت بدا وكأنه

يحمل حزن الدنيا كله :

— إذن فقد انتهى ( أدهم صبرى ) يا ( أنطوان ) .. لقد

حسرتنا إلى الأبد ، من كان يحمل لقب ( رجل المستحيل ) .

\*\*\*



١٠

كالعتاد .. ولم يكذب بقل ، حتى ارتسمت ابتسامه مرحة على شففيه ، وأطلق ضحكة قصيرة ، وهو يقول :  
— يا إلهي !! .. معذرة ياسيدي .. لقد أخطأت الحجره لاشك .

انطلقت ضحكة ( قدرى ) مجلجلة في مرح ، وهو يقول :  
— ارجنى هذه المرّة من عباراتك الساخرة يا صديقى ، ولا تفسد إجازتى في بدايتها .

ضحك ( أدهم ) مرّة أخرى ، وهو يتأمله في مرح ودهشة ، فقد كان ( قدرى ) يرتدى سروالاً ضخماً أبيض اللون ، يتفخ من أعلاه بكرشه الضخمة ، وقميصاً فضفاضاً مزركشاً بألوان زاهية ، قصير الأكمام ، ويصفف شعره في أناقة لم يعتدها ، ويخفى عينيّه بمنظار شمسيّ داكن ، ولقد أهرج وجهه خجلاً ، حيناً لاحظ أن ( أدهم ) يتأمله على هذا النحو ، وغمغم وهو يتسم :

— لقد كنت أجرى ( بروفة ) على مظهري ، فسأقضى إجازتى هذه المرّة في جزيرة ( هاواي ) .

ضحك ( أدهم ) ، وهو يقول :  
— ولكنتك تبدو كأصحاب الملايين في هذا الزم

يا صديقى ، وخاصة بكرشك الضخمة هذه ، أراهنك أن رجال الجمارك في ( هاواي ) سيظنون أنك تستخدمه لتهرب المنوعات .

قهقه ( قدرى ) في مرح ، وهو يقول :  
— المهم ألا يصروا على تفتيشه يا صديقى .  
لوح ( أدهم ) بكفه ، وهو يقول ضاحكاً :  
— لن يجروا على فعل ذلك يا صديقى ، إلا بعد استدعاء خبراء المرفقات .

ثم جلس على المقعد المقابل لـ ( قدرى ) . وهو يستطرد مبتسماً :

— ولكن لماذا وقع اختيارك على ( هاواي ) بالذات ؟  
أغلق ( قدرى ) عينيه ، وهو يقول في لهجة حاملة :  
— إننى أحلم بذلك منذ طفولتى يا ( أدهم ) . ولقد أدخرت مهلاً يكفى لمنحى أفضل إجازة في عمري كله .

ابتسم ( أدهم ) وهو يقول :  
— كنت أحب أن أصحبك ، ولكن .....  
قاطعه ( قدرى ) ضاحكاً :  
— لا .. يا صديقى .. أرجوك .. أريدها إجازة هادئة ،

وأنا لم أنس بعد ما حدث في آخر إجازة قضيناها معاً ( \* ) .  
نهض ( أدهم ) ليربّت على كتفه ، قائلاً في ود :

— سأفقدك كثيرًا يا صديقى ، ولكننى أرجو لك إجازة طيبة ، وفكك الله .. حاول أن تستمتع بكل لحظة منها .  
هتف ( قدرى ) في نشوة :

— سأفعل يا صديقى .. سأفعل .. سأجعلها أفضل إجازة في العمر بإذن الله .

\*\*\*

استنشق ( قدرى ) هواء ( هاواي ) في نشوة وسعادة ، واختزنه في صدره لحظة ، وكأنه يمتنى الاحتفاظ به إلى الأبد ، ثم زفره في قوة ، وابتسم ابتسامه عريضة ، وهو يتأمل الشاطئ الساحر ، وترك جسده الضخم يسترخى فوق مقعد وثير بالغ الضخامة ، وفرد ساقيه عن آخرها يداعب الرمال البيضاء بقدميه العاريتين ، قبل أن يغمغم في تلذذ :

( \* ) راجع قصة ( رحلة الهلاك ) .. المأخرة رقم ( ٥٤ ) .

— يالها من إجازة ساحرة ، تستحق الساعات الثماني عشرة ، التي استغرقتها الرحلة من القاهرة إلى هنا !!  
تهدّ مرّة أخرى في عمق ، وكاد يغلغ عينيه في تراخ ، حيناً سمع صوتاً يقول في لهجة مرحة أمريكية :

— ها هو ذا شخص آخر يضيع إجازته هباءً .  
كانت العبارة غير محدودة على الإطلاق ، ولكن ( قدرى ) شعر أنها موجهة إليه بالذات ، فأدّار عينيه إلى مصدرها ، وتطلّع في هدوء إلى رجل وسيم ، رياضى القوام ، يقف أمامه مبتسماً ، مرتدياً قميصاً أبيض اللون ، وسروالاً قصيراً أزرق ، وتبدو الحيوية واضحة في قسماته ، على الرغم من الشعر الأبيض الذى يصعب فردنيه في أناقة ، والتجاعيد القليلة حول عينيه ، والتي تؤكد أنه قد تجاوز الخمسين من عمره بغامتين على الأكثر .. وقبل أن يتفوه ( قدرى ) بكلمة واحدة ، انحنى نحوه الرجل ، وهو يستطرد بنفس لهجته المرحة :

— ( هاواي ) تزخر بأوجه المتعة المختلفة يا صديقى ، ومن الخطأ أن يضيع المرء فيها وقته مسترخياً هكذا .  
كانت لهجة الرجل أمريكية واضحة ، مما جعل ( قدرى ) يتسم ، وهو يقول بالإنجليزية :

— إننى أعمل طوال العام ، والإجازة عندى تعنى  
الاسترخاء .

أطلق الرجل ضحكة مرحة ، وربّت على كرش ( قدرى )  
فى وُدّ ، كما لو كانا صديقين قديمين ، وهو يقول :

— لا تحاول إقناعى يا صديقى .. إن لديك هنا من الأدلة  
ما يؤكد أن عملك نفسه يعتمد على الاسترخاء .

كان الرجل يبدو ودودًا ظريفًا ، ولقد ذكّر أسلوبه  
( قدرى ) بدعابته ( أدهم ) ، مما جعله يعتدل قائلاً فى مرح :

— هذا صحيح ، فيمكنك أن تقول إننى فتان ، يعتمد  
عملى كله على رأسى وأصابعى فحسب .

أوماً الرجل برأسه فى اهتمام ، ثم مدّ يده إلى ( قدرى )  
مصافحًا ، وهو يقول :

— تسعدنى دائماً مقابلة الفنانين يا صديقى .. أنا ( فرانك  
جوردان ) ، رجل أعمال من ( فلوريدا ) بالولايات المتحدة

الأمريكية ، والأصدقاء بنا درونى ( فرانكى ) .  
صافحه ( قدرى ) فى وُدّ ، وهو يقول :

— وأنا ( قدرى ) .. فتان من مصر .  
جلس ( فرانك ) على المقعد الخاوير لـ ( قدرى ) ، دون

أن يدعوه الأخير لذلك ، وقال فى اهتمام :



فأدار عينيه إلى مصدرها ، وتطلّع فى هدوء إلى رجل وسم ،  
رياضة القوام ، يقف أمامه مبسماً ..

— يا إلهى !! لا بدّ أن هذا قد كلّفك ثروة طائلة يا مستر  
( فرانك ) .

ابتسم ( فرانك ) ، وهو يقول فى هدوء :

— بالطبع يا صديقى .. لقد كلّفنى هذه الفيلا ما يربو على  
مليونى دولار .

أطلق ( قدرى ) من بين شفثيه صفير دهشة ، ثم أشار إلى  
قوس أنيق ، وجعبة تمثلى بالثّشاب ، وقال :

— هل تهوى هذه الرياضة ؟

ألقي ( فرانك ) نظرة سريعة على القوس والثّشاب ، ثم  
غمغم فى هدوء :

— إننى أفوق ( روبن هود ) فى هذا المجال يا صديقى (\*) .  
ثم التقط القوس ، ووضع فيه أحد الأسهم ، وأشار إلى

نتيجة الحائط الصغيرة ، وهو يقول :

— انظر إلى يوم السادس من يوليو .

(\*) ( روبن هود ) : شخصية حار الجميع فى إصدار حكم نهائى  
بشأنها ، فهناك من يهزم بوجوده فى القرن الرابع عشر فى ( إنجلترا ) ،  
وهناك من يؤكد أنه مجرد شخصية أسطورية ، ويقال إنه كان أربع أهل  
الأرض فى استخدام القوس والثّشاب ، ولقد خلّده الرواى ( سير والتر  
سكوت ) فى رواية تحمل نفس الاسم .

— إذن فانت مصرى !! .. كم أتتى زيارة مصر ، ورؤية  
الأهرامات .

ثم مال نحو ( قدرى ) مستطرّداً فى اهتمام زائد :

— ما رأيك أن أدعوك للغداء فى فيلى هنا ، لتحدّث قليلاً  
عن مصر ؟

ضحك ( قدرى ) ، وهو يقول :

— لن أتردّد فى قبول دعوتك يا مستر ( فرانك ) ،  
لو أنك تناول الأظعمة الدسمة .

هتف ( فرانك ) فى حماس :

— إننى أعشقها ..

ثم نهض من مقعده مستطرّداً :

— هيا بنا .. أنا واثق من أننا سنصبح صديقين بعد أول  
وجبة مشتركة .

ونهض ( قدرى ) فى بساطة ، دون أن يلمح تلك النظرة  
الظافرة الحبيبة ، التى تألقت فى عينى ( فرانك جوردان ) ..

\*\*\*

وقف ( قدرى ) يتأمّل فيلا ( فرانك ) فى انبهار ، وهو  
يقول :

وبسرعة أطلق سهمه ، ورآه ( قدرى ) ينفجر في نفس  
اللقطة التي حددها ( فرانك ) مسبقًا ، والتي لا تتجاوز  
الستيمتر المربع ، فهتف في إعجاب :

— يا إلهي !!! إنك تذكّرني بـ .. بصديق لي .

ابتسم ( فرانك ) في فخر ، وقال :

— هل صدقت الآن أنني ألوحى ( روبن هود ) ؟

قبل أن يفتح ( قدرى ) شفطيه ، انبعث صوت أنثوى من  
خلفه يقول :

— ما من شك في هذا يا ( فرانك ) .

عقد ( قدرى ) حاجبيه في دهشة ، وغمغم وهو يلتفت إلى  
مصدر الصوت في حدة :

— ( منى ) ؟

ولكن عينيه ازدادت اتساعًا ، حينما وقع بصره على فتاة  
حسنة ، لها شعر أشقر جميل ، وعينان زرقاوان بلون البحر ،  
فأملها لحظة في دهشة ، ثم لم يلبث أن ابتسم في عجب ، والتفت  
إلى ( فرانك ) قائلاً :

— حسنًا يا عزيزي ( أدهم ) .. لقد انتهت اللعبة .

عقد ( فرانك ) حاجبيه ، وهو يقول :

— لعبة ١٢ .. آية لعبة ١٢ ؟

ضحك ( قدرى ) ، وهو يقول :

— لا تواصل خداعي .. لقد كشفك صوت ( منى ) ..

قد يمكنك تبديل ملاحظتها ، ولكنها لا تمتلك مثل حنجرتك

المرنة ، وأنا لا أخطئ تمييز صوتها أبدًا أو ...

وفجأة .. احتجست الكلمات في حلق ( قدرى ) ، وجف

لعابه من فرط انفعاله ، حينما سمع صوتًا ساخرًا يقول :

— أشكرك أيها البدين ، لقد أكدت لي حسن اختياري .

التفت ( قدرى ) في حدة إلى مصدر الصوت ، ولم يكذب

يطالع وجه صاحبة الصوت ، حتى تراجع في حركة حادة ،

جعلته يرتطم بمضد صغيرة ، ويسقط بجسده البدين على

ظهره ، في حين أشعلت صاحبة الصوت سيجارة رقيقة في

حركة متفطرة ، ونفثت دخانها في الهواء ، وهي تقول في

سخريّة :

— أعتقد أننا لن نحتاج للتعارف أيها البدين ، فلا شك أنك

تعرف من أنا .. لا ريب أنك لن تخطئ أبدًا معرفة ( سونيا

جراهام ) .

\*\*\*

### ٣ — المبادلة الرهيبة ..

اتسعت عينا ( منى ) في مزيج من الدهشة والفرح ، وهي  
تفتح باب منزلها ، وتحقق في وجه الزائر الوسيم ، قبل أن تهتف  
في سعادة :

— ( أدهم ) ؟ .. مرحبًا بك .

ابتسم ( أدهم صبرى ) ، وهو يقول في هدوء وبصوت  
شاحب :

— هل آتيت في وقت غير مناسب ؟

هتفت في حماس ، وهي تقوده إلى حجرة الجلوس في منزلها :

— بالنسبة لك كل الأوقات مناسبة يا ( أدهم ) ، إن  
زيارتك لي تسعدني دومًا .

بدت ابتسامته باهتة ، وهو يفهمم :

— إنها ليست زيارة بالمعنى المفهوم يا ( منى ) .

تلاشت ابتسامتها الفرحية ، وهي تسأله في قلق :

— أهي مهمة جديدة ؟

مطّ شفطيه وهو يقول :

— بل مشكلة جديدة .

هتفت في توتر :

— ماذا حدث ؟

جلس في هدوء وهو يناولها منظوفًا أزرق اللون ، ويقول :

— لقد وصل هذا بالبريد السريع إلى منزلي منذ ساعة  
واحدة .

تناولت ( منى ) المنظوف في اهتمام ، وفضّته لتلقط منه

خطابًا صغيرًا ، ومجموعة من الصور الفوتوجرافية ، لم تكذب

تنظر إليها حتى أطلقت من أعماق صدرها شهقة قويّة ، وهتفت

في انفعال :

— يا إلهي !!! .. ( قدرى ) ؟

كانت الصور الفوتوجرافية تتكلم ( قدرى ) مقيّدًا ،

مُكَمِّمًا ، وملفّي داخل مكان غريب ، يبدو كأنه قبو منزل

قديم ، وكان الحرف والتوتر يبدوان واضحين في ملاحظته ،

فهتفت ( منى ) مستطردة :

— من فعل به ذلك ؟

أشار ( أدهم ) بيده إشارة مبمّمة ، وهو يقول :

— اقرئي الخطاب يا ( منى ) .

نقلت ( منى ) عينيها في توتر إلى كلمات الخطاب ،

وأخذت تقرؤها في انفعال ..

كانت كلمات الخطاب القصير تقول :

« عزيزي الشيطان المصرى المعروف باسم ( أدهم

صبرى ) ..

لقد نجحت فى اقتناص صديقك البدين فى ( هاواى ) ،  
و ها هي ذى صُوْرُه بين يديك ، تؤكد لك أنى لا أمزح أو  
أناور .. وأصارحك القول إنى لا أنوى إعدامه فورًا ، فربما  
زاق لك أن تنفديه .. وأنا أعرض عليك المبادلة .. حياتك  
مقابل حياته .. ولن أنتظر طويلًا .. » ( سونيا جراهام ) .

صاحت ( منى ) فى انفعال :

« ( سونيا جراهام ) !؟ .. ولكنها تركت العمل فى

( الموساد ) منذ هزيمتها الأخيرة فى ( اليونان ) ( ١٠ ) .

عقد ( أدهم ) حاجبيه ، وهو يقول :

« أنت لا تعرفين ( سونيا جراهام ) مثلما أعرفها

يا ( منى ) .. إن الكراهية التى تكئنها لى ليست وليدة انبئنا

لجهازي مخابرات متصارعين ، ولكنها نشأت مع مرور الوقت

من هزائمها المتتالية أمامى ، كلما التقينا فى عملية من عمليات

الخابرات .. ( و سونيا ) شخصية مفرورة متغطرسة ، تكره أن

( \* ) راجع قصة ( مهمة خاصة ) .. المغامرة رقم ( ٥٠ ) .

ثمنى بهزيمة واحدة ، وهى الآن تحاول الانتقام من شخصى ،

بعد أن تسببت فى فصلها من ( الموساد ) .

سألته ( منى ) فى قلق :

« وماذا تنوى أن تفعل ؟

هز كفيه وهو يقول فى هدوء :

« إنى أحفظ بذلك الخطاب الذى يمنحنا صفة

ديبلوماسية ، والذى يحوّل لنا الحصول على تأشيرات السفر

من أية سفارة أجنبية فورًا ، كما أحفظ بجوازى سفر

ديبلوماسيين لى ولك ، ولقد ذهبت فور وصول الخطاب إلى

سفارة الولايات المتحدة الأمريكية ، وحصلت بموجب

الخطاب على تأشيرتى دخول ، و .....

قاطعته ( منى ) فى توثر :

« ولكن ينبغى أن نُبَيِّع الإدارة أوّلًا ، فالأمر أخطر من .....

قاطعها ( أدهم ) هذه المرة فى حزم :

« سيستغرق هذا بعض الوقت لدراسة الأمر ، وبخته ،

ولا ريب أن ( سونيا ) تتوقّع ذلك ؛ لذا فسأفاجئها بسفرنا

إليها على أول طائرة .

هتفت ( منى ) :

## ٤ - التحدى ..

شدّ ( فرانك ) وتر قوسه فى براعة ، وضاحت عيناه وهو

يسدّد سهمه إلى ذلك الهدف المستدير ، المكوّن من عدة

حلقات بيضاء وسوداء ، وبدا مظهره رائعًا فى زيه

الرياضى الأنيق ، قبل أن يطلق سهمه ، الذى استقرّ فى مركز

الهدف تمامًا ، فابتسم فى فخر وإعجاب ، والنفت إلى

( سونيا ) التى بدت باهرة الحسن ، كأنما هى واحدة من

أميرات الأساطير ، وقال فى غرور واضح :

« ما رأيك يا أميرتى الحسناء ؟

غمغمت فى ضجر ، وهى تجر شفيتها الجميلتين على

الابتسام :

« رائع يا ( فرانك ) .. إنك تتفوّق على نفسك فى كل

مرة .

وضع ( فرانك ) قوسه على مقعد مخمّل فى عناية ، ثم التقط

زجاجة خمر ، صبّ بعضًا منها فى كأسين ، وناول إحداهما إلى

( سونيا ) ، وهو يجلس إلى جوارها قائلاً :

« وماذا تنوى أن تفعل هناك ؟

مطّ شفتيه ، وهو يقول فى هدوء :

« الطائرة ستقلع بعد ساعتين يا ( منى ) ، فدعينا لا نضيع

الوقت فى مناقشة هذه الأمور الآن .

هتفت فى توثر :

« أخبرنى أوّلًا .. ماذا تنوى أن تفعل مع ( سونيا

جراهام ) ؟

عقد حاجبيه ، وهو يقول :

« إنى لن أتخلّى عن ( قدرى ) يا ( منى ) .. إنه صديق

عمرى .

ثم شبّك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يستطرد فى هدوء

خفيف :

« سأمنح ( سونيا ) ما تطلبه .. سأقبل هذه المبادلة

الرهيبه ، سأدفع حياتى ثمنا لخلاص ( قدرى ) .

واتسعت عيناه ( منى ) فى دُعر ..

\*\*\*

— هل تظنين أن غريمك (أدهم صبرى) هذا سيقبل  
المبادلة؟

التقطت كأس الحمر ، وجرتها دفعة واحدة ، مما جعل  
الدماء تتصاعد إلى وجهها ، لتخفى انفعالها وهي تقول :  
— (أدهم صبرى) لا يمكنه أن يستسلم بسهولة  
يا (فرانك) ، فهو صلب شديد العناد ، ولكنه في الوقت  
نفسه ذكي كالشعل ، وسيحاول الفوز بصديقه البدن دون  
أن يفسر حياته ، ولكن شهامته ستجعله يفعل ذلك في حذر ،  
حتى لا يعرض حياة صديقه للخطر .. ومهمتى هي أن أجعل  
ذلك مستحيلا ، بحيث لا يجد (أدهم صبرى) أمامه سوى  
الاستسلام .

ابتسم (فرانك) ، وهو يقول في سخرية :  
— إن كراهيتك الشديدة لهذا الرجل تبدو كأنها تعود إلى  
عامل شخصي يا أميرق .  
غمغمت (سونيا) في سخط :  
— إنك لم تتجاوز الحقيقة كثيرا يا (فرانك) .  
ثم أردفت في شهجة تفيض بالكراهية والبغض :  
— منذ تركت العمل بـ (الموساد) ، لم يعد لحياقي إلا  
هدف واحد ..



شدّ (فرانك) وتر قوسه في براعة ، وضاعت عيناه  
وهو يسكّد سهمه إلى ذلك الهدف المستدير ..

ستأجنا ، حتى خطابها لم يتضمّن موعدا أو مكانا للقاء ، وهذا  
يغنى أن أحد رجالها يراقبنا في هذه اللحظة ، وسيلفها حتماً  
بوصولنا ، وهي لن تردّد طويلاً قبل أن تأجنا .  
ثم ابتسم في سخرية ، وهو يردف :  
— ولست أحب أن أطيل انتظارها بأبدال ملامحي .  
غمغمت (منى) في توأّر :  
— ولكنك هكذا تتحدّثها بوجه سافر .  
أوماً برأسه إيجاباً ، وقال في هدوء :  
— هذا صحيح يا عزيزتي ، إننى أتحدّى (سونيا جراهام)  
بأوراق مكشوفة ، والله (سيحانه وتعالى) وخدّه يعلم لمن  
سيكون النصر في النهاية .

\*\*\*

اجتاحت موجة هائلة من الانفعال (سونيا جراهام) ،  
وهي تقبض على سماعة الهاتف في قوة ، وتعتف :  
— لقد وصل .. هذا المغرور المتفطرس جاء للملاقة (سونيا  
جراهام) بوجه عار .. سيندم .. أقسم بشياطين الجحيم أنه  
سيندم .  
أمسك (فرانك) ذراعها في قوّة ، وهو يقول في صرامة :

وبعث صوتها قشعريرة باردة في جسد (فرانك) ، حينما  
استطردت في غضب :

— قتل (أدهم صبرى) ..

\*\*\*

غمغمت (منى) في مزيج من السخط والتوأّر ، وهي تهبط  
إلى جوار (أدهم) ، من الطائرة التي وصلت توّاً إلى  
(هاواي) :

— ما زلت أصرّ على أن وصولك إلى هنا دون أى تنكّر  
يعدّ انتحاراً .

ابتسم (أدهم) ، وهو يجيبها في هدوء :

— لا يقلقك هذا يا عزيزتي .. لقد أحضرت معي حقيبة  
أدوات التنكر .

هفتت في حنق :

— وما فائدة ذلك؟! هل تظن أن (سونيا جراهام)  
ستمنحك ما يكفي من الوقت لتبدل ملامحك؟! إنها ستبادر  
بمهاجرتك فور كشفها لوصولك .

هزّ كتفيه ، وهو يقول في هدوء :

— هذا ما أسمى إليه بالضبط يا عزيزتي ، فنحن لا نعلم  
أين تحتفظ (سونيا) بـ (قدرى) ، ولا متى أو كيف

— زُونِدْكَ يَا امِيرْتِي .. سَيَقْتَلُكَ الْاِنْفَعَالُ قَبْلَ أَنْ تَمْسِيَ  
بَعْدَةَ مِنْهُ .

أَلْقَتْ سَمَاعَةَ الْهَاتِفِ فِي قُوَّةٍ ، وَهِيَ تَقُولُ :

— اِنْنِي اَكْرَهُهُ يَا ( فِرَانِك ) !! اَكْرَهُهُ !!

اِبْتَسَمَ ( فِرَانِك ) وَهُوَ يَشْعَلُ سِيَجَارَهُ الْفَاخِرَ ، وَقَالَ وَهُوَ  
يَنْفِثُ دُخَانَهُ فِي الْهَوَاءِ فِي بَطْءٍ وَهَدْوٍ :

— اَطْمَنتِي يَا عَزِيزَتِي الْفَاتِنَةَ ( سُونِيَا ) .. سَيَلْقَى غَرِيْمَكَ

مَصْرَعَهُ فَوْرَ خُرُوجِهِ مِنْ مَطَارِ ( هَاوَاي ) .

اِتَّسَعَتْ عَيْنَا ( سُونِيَا ) فِي ذَهْوِلِ ، وَهِيَ تَصْرُخُ فِي

غَضَبٍ :

— مَاذَا ؟!؟ .. مَنْ أَمْرٌ بِذَلِكَ ؟

لَوْحٌ بِذِرَاعِهِ فِي حَرَكَةٍ مَسْرُوحَةٍ مَتَعَاظِمَةٍ ، وَهُوَ يَقُولُ :

— اِنْنِكَ تَقْلَبِينَ مِنْ شَأْنِي يَا فَاتِنْتِي .. هَلْ نَسِيتِ اَنْتِي اَنْزَعْمَ

اَكْبَرَ شَبَكَةِ لِنُرُوجِ اَلْمُتَّحِدَاتِ فِي الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ ؟! لَقَدْ

قَرَّرْتِ اَنْ اَقْدِمَ لَكَ رَأْسَ غَرِيْمِكَ هَدِيَّةً ، عَلَى طَبَقٍ مِنْ ذَهَبٍ ؛

لِذَا لَقَدْ اَمَرْتِ رِجَالِي بِـ ..

قَاطَعَتِهِ ( سُونِيَا ) بِصَرَخَةٍ هَادِرَةٍ :

— أَيُّهَا الْغَيْبَى .

٣٢

اِمْتَزَجَ الْغَضَبُ وَالِدَهْشَةُ فِي عَيْنِي ( فِرَانِك ) ، وَشَاهِبَمَا  
الِاسْتِكْرَارَ وَهُوَ يَنْتَفِ :

— مَاذَا تَقُولِينَ يَا ( سُونِيَا ) ؟! .. كَيْفَ جَرَّوْتِ عَلَيَّ ... ؟

قَاطَعْتَهُ مَرَّةً أُخْرَى ، وَهِيَ تَصْرُخُ فِي ثَوْرَةٍ :

— مَنْ طَلَبَ مِنْكَ اَنْ تَفْعَلِ ذَلِكَ ..؟ مِنْ ذَا الَّذِي سَأَلْتِ

هَدِيَّةَ لَعِينَةِ كَهْذِهِ ..؟ اِنْ ( اَدْهَمُ صَبْرِي ) لِي .. لِي وَخِيَلِي ..

وَلَنْ تَسْفِرَ مَحَاوِلَتِكَ اِلَّا عَنْ تَسْبِيهِ قَبْلَ الْاَوَانِ .

عَقَدَ ( فِرَانِك ) حَاجِيِيهِ فِي غَضَبٍ ، وَهُوَ يَقُولُ فِي حِدَّةٍ :

— لَنْ يَجِدَ الْوَقْتَ الْكَافِيَ لِيَتَسَبَّهَ اِلَى شَيْءٍ يَا ( سُونِيَا ) ، اِنْ

( مَارِك ) وَ ( سَانْدِي ) يَنْتَظِرَانِهِ اَمَامَ الْمَطَارِ ، وَلِدَيْهِمَا اَوَامِرُ

بِتَحْوِيلِ رَأْسِهِ اِلَى كُوْمَةِ مِنَ التَّفَايَاتِ ، فَوْرَ رُؤْيَيْهِمَا لَهُ .

اَطْلَقَتْ ( سُونِيَا ) ضَحْكَةً سَاخِرَةً تَعُوجُ بِالْمَرَارَةِ ، وَلَوْحَتِ

بِذِرَاعِيهَا صَانِحَةً فِي حَتَقٍ :

— كُوْمَةُ تَفَايَاتٍ ؟! .. اِيَّاكَ مِنْ اَرْغَنِ سَاذَجِ !! مِنْ

الْوَاضِحِ اَنْكَ لَا تَعْرِفُ مِنْ هُوَ ( اَدْهَمُ صَبْرِي ) ، وَلَكِنَّكَ

مَادَمْتَ بِتَحَدُّثِ عَنِ التَّفَايَاتِ ، فَلْتَسْرِعْ بِاِحْضَارِ صَنْدُوقِ

الْقُمَامَةِ ، وَمَلْقِطِ صَغِيرٍ لَتَجْمَعُ بِهِ بِقَايَا رَجُلَيْكَ ، مَا دَامَا

سَيَحَاوِلَانِ قَتْلَ ( اَدْهَمِ صَبْرِي ) .

٣٣

( ٤ - رَجُلُ الْمَسْحَلِ ( ٥٨ ) اِعْدَامُ بَطْلِ )

وَاعَادَتْ تَصْرُخُ فِي ثَوْرَةٍ :

— أَيُّهَا الْغَيْبَى .. لَقَدْ جَعَلْتَنَا نَخْسِرُ الْجَوْلَةَ الْاُولَى .

\*\*\*

اَدَارَ ( مَارِك ) مَحْرَكَ سَيَارَتِهِ ، وَارْحَى صِمَامَ الْاَمَانِ فِي  
مَسْدَسِهِ الضَّخْمِ ، وَهُوَ يَنْطَلِعُ اِلَى بُوَابَةِ الْمَطَارِ قَائِلًا فِي سَخْرِيَّةٍ :

— هَا هُوَ ذَا الصَّيْدِ يَا عَزِيزَتِي ( سَانْدِي ) .. اسْتَعْمِدِ

بِمَدْفَعِ الرُّشَاشِ ، فَالزَّعِيمُ يَرِيدُ مَتَى اَنْ نَفْجُرَ رَأْسَهُ ، بِمَحِثِ

يَعْبِزُ اَعْظَمَ الْاَطْبَاءِ الشَّرْعِيِّينَ عَنْ تَعَرُّفِهِ مِنَ الْفَتَاتِ الَّذِي

سَيَبْقَى مِنْهُ .

اِبْتَسَمَ ( سَانْدِي ) فِي شِرَاسَةِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

— هَلُمَّ يَا صَدِيقِي .. اِنْنِي اَحْتَرِّقُ شَوْقًا لِمَدَاعِبَةِ زِنَادِ مِدْفَعِي

الرُّشَاشِ .

اِنْتَطَلِقَ ( مَارِك ) بِسَيَارَتِهِ نَحْوَ ( اَدْهَمِ ) وَ ( مَنِي ) ، وَهُوَ

يَعْمِغُ فِي سَخْرِيَّةٍ :

— يَا لَهَا مِنْ مِهْمَةٍ تَقْلِيدِيَّةٍ سَخِيفَةٍ !!

اَطْلَقَ ( سَانْدِي ) ضَحْكَةً وَحْشِيَّةً سَاخِرَةً ، وَصَوَّبَ قُوْمَةً

مِدْفَعِيهِ نَحْوَ ( اَدْهَمِ ) وَ ( مَنِي ) ، وَهُوَ يَنْتَفِ :

٣٤

— سَأَفْعَلُهَا عَلَى نَفْسِ النُّحُو الَّذِي فَجَّرْنَا بِهِ رَأْسَ مِفْتَشِ

شُرْطَةِ ( فُلُورِيدَا ) يَا صَدِيقِي .. سَأَنْجِزُ الْمِهْمَةَ فِي ثَانِيَةِ

وَاحِدَةٍ ..

وَارْتَفَعَ صَوْتُ طَلَقَاتِ مِدْفَعِيهِ الرُّشَاشِ فِي مَنَاطِقِ الْمَطَارِ

كُلِّهَا ..

\*\*\*



٣٥

يجزم كل من أسعدهم الحظ بالتعامل مع (أدهم) من زملائه، وكل من ذاق الهزيمة على يديه من أعدائه وخصومه ، أن عامل المفاجأة مع (أدهم صبرى) يساوى صفراً .. فهو يتميز بسرعة استجابة مذهلة ، طالما أثارَت خَيرة ودهشة وإعجاب مدرّبيه ، في أثناء عمله في قَوَات الصاعقة المصريّة ، أو عند انضمامه إلى جهاز المخابرات العامة ، حتى أن أحدهم قال عنه : « إن (أدهم صبرى) يبدو كأنه يتحرّك في بعد زمني مخالف لنا ، فالحدث الذى يستغرق من الإنسان المتفوّق دقيقة كاملة لدراسته واستيعابه ، واتخاذ القرار بشأنه ، ثم تنفيذه ، لا يستغرق من (أدهم صبرى) سوى ثانية واحدة ، فهو يستوعب الموقف ، ويتخذ القرار ، وينفّذه ، قبل أن يدرك خصمه ما حدث ، حتى يبدو وكأنه عاصفة قاسية ، اجتاحت فجأة مركبًا ساكنًا ، في يوم هادئٍ صحو » ..

ولقد كان هذا ما حدث ..

لقد كان (أدهم) يلوّح لإحدى سيارات الأجرة ، حينما لمح بطرف عينيه ماسورة ملغف (ساندى) الرّشاش ، وهى

تخرج من نافذة سيارته ، فتحرّك في سرعة مذهلة ، ودفع (منى) جاتبا ، وغاص إلى أسفل متفاديا الرصاصات القاتلة ، وتجاهل الرعب والذهول والمرج والمرج ، وانطلق فجأة كالعاصفة نحو السيارة ..

وقبل أن يدرك (مارك) و (ساندى) ما يحدث ، كان (أدهم) قد قفز فوق مقدمة السيارة في رشاقة مذهلة ، وقفز ليخترق زجاجها الأمامى كالقنبلة ، ويسقط فوق (ساندى) ..

احتلّ توازن عجلة القيادة في يد (مارك) ، حينما رأى (أدهم) يقبض على معصم (ساندى) بقبضة فولاذية ، ليرفع فوهة مدفعه الرشاش إلى أعلى ، ثم يهوى على فكّه بلكمة صاعقة ، جحظت لها عينا (ساندى) ، وسالت لها الدماء من أنفه الذى تحوّل إلى خليط من اللحم المنقرى والعظام المهشّمة ، قبل أن يسقط رأسه إلى الخلف ، ويفيب عن الوعي ..

وفي سرعة كبيرة تغلّب (مارك) على دُعره وذهوله ، وانتزع مسدّسه الضخم ، وصوبه إلى رأس (أدهم) وهو يصرخ :



فلوّحت له بمسدّسها الصغير ، وأرادت أن تعيده إلى حقيبتها ، ولكنها فوجئت بيد قوية توضع على كتفها ..

— أيها الشيطان !!.. سوف .....

كاد (أدهم) يطلق قبضته في فكّه ، ولكن رصاصة اخترقت زجاج السيارة الخلفى ، وأصابت مسدّس (مارك) إصابة محكمة ، وجعلته يطير عبر الزجاج الأمامى المخطّم ، فاستعت عينا المجرم في ذهول ، وهتف :

— هذا مست ..

وأجبرته قبضة (أدهم) على ابتلاع باقى الكلمة ، مع اثنتين من أسنانه ، حينما هوت فوق فكّه كالقنبلة ، فأطلق شهقة قوية ، ولحق بزميله (ساندى) في عالم اللاوعى ، في حين أسرع (أدهم) يضغط كفاحة السيارة ، التى توقّفت بصرير مزعج ، ثم استدار إلى حيث تقف زميلته (منى) ، وفي يدها مسدّس صغير يتصاعد من فوهته عمود من الدخان ، وابتسم وهو يشير إليها بابهامه المفروء وقبضته المضمومة ، فلوّحت له بمسدّسها الصغير ، وأرادت أن تعيده إلى حقيبتها ، ولكنها فوجئت بيد قوية توضع على كتفها ، وسمعت صوتا صارخا ، يقول بالأمرىكية :

— ليس بعد ياسيدتى .. إن مسدّسك الصغير هذا يثير اهتمامنا جدّا .

وزفرت في ضيق ، حينما تحت خلف هذا الصوت زئيراً رهيماً  
من أزياء رجال شرطة ( هاواى ) .

\*\*\*

صاحت ( سونيا جراهام ) ، وهي تلقى سَماعة الهاتف في  
غضب :

— هل رأيت كم كنت غيباً بمبادرتك الحمقاء هذه  
يا ( فرانك ) ؟ .. لقد حطمت ( أدهم صبرى ) رجلك في  
بساطة ، ولولا أن ألقى رجال الشرطة القبض عليه وزميلته  
لاستجوابهما ، لوُهما إلى كومة نفايات .

احتقن وجه ( فرانك ) غضباً ، وقال في حنق :

— يبدو أنني لم أقدر هذا الشيطان حتى قدره .

هفت ( سونيا ) :

— كان ينبغي أن تستشيرني قبل أن تقدم على هذه الخطوة  
الحمقاء .

صاح ( فرانك ) في غضب :

— إنني لم أعد استشارة مخلوق في قراراتي يا ( سونيا ) ،  
وكوئي واقفت على معاوتك في القضاء على هذا الشيطان ،

٤٠

لا يعنى أن تضعى نفسك في مرتبة أعلى .. عليك منذ هذه  
اللحظة مخاطبتي بأسلوب لائق ، وإلا نبذت جمالك الفئان هذا  
كما نبذت دولتك .

ارتاعت ( سونيا ) حينما شعرت أنها ستفقد فرصتها للانتقام  
من ( أدهم ) ، فلان صومبا ، وهي تقول :

— اغفر لي ثورتي يا عزيزي ( فرانك ) .. إنني لم أكن أبداً  
أنك الزعيم ، ولكن كراهيتي لذلك الشيطان أفقدتني صوابي .

ابتسم ( فرانك ) في غرور ، وقال :

— لا عليك .. إنني أقدر ذلك .

ثم عقد حاجبيه ، وهو يسألها في اهتمام :

— هل قلت إن رجال الشرطة قد ألقوا القبض على

شيطانك وزميلته ؟

أومأت ( سونيا ) برأسها إيجاباً في دلال ، فابتسم في  
دهاء ، وهو يقول :

— هذا رائع .. لقد منحنا ذلك الشيطان فرصة التخلص

منه .

والتقط سَماعة الهاتف ، وهو يقول في ثقة ساخرة :

٤١

— يمكنك وبكل ثقة إضافة كلمة ( سابقاً ) إلى اسم  
شيطانك المصرى هذا ..

وأطلق ضحكة شيطانية ساخرة ، أثارته حتى ( سونيا )  
وغیظها ..

\*\*\*

وقف مفتش الشرطة ( ماني ) يتأمل ( أدهم ) و ( منى )  
لحظة ، ثم التقط مسدس ( منى ) الصغير ، وقلبه بين يديه ،  
قبل أن يقول في حدة :

— أعلم أن شهد الحوادث كلهم قد أجمعوا على أنكما كنتما  
تدافعا عن نفسيكما ، وأن الرجلين اللذين ألقينا القبض  
عليهما حاولا قتلكما باستخدام ذلك المدفع الرشاش ، ولكن  
هذا لا يفسر مهارتك المذهلة يا مستر ( أدهم ) ، ولا ذلك  
المسدس المصنوع بأكماله من البلاستيك ، بحيث لا تكشفه  
أجهزة الفحص في المطارات ، والذي أطلقت منه النار  
يا مس ( منى ) .

ابتسمت ( منى ) في برود ، وهي تقول :

— لست أدري من أين جاء هذا المسدس الطريف يا سيدي  
المفتش ، فقد وجدته فجأة تحت قدمي .

٤٢

زفر المفتش في ضيق ، وقال :

— وهل أطلق نفسه أيضاً في مهارة ، ليصيب مسدس  
الرجل إصابة مُحكمة ، ومنح رفيقك تلك المهارة المذهلة ؟

ابتسم ( أدهم ) في سخرية ، وهو يقول .

— هل يعاقب القانون في ( هاواى ) على اللياقة البدنية ؟

احتقن وجه المفتش ( ماني ) ، وهو يقول في غضب :

— اسمع يا مستر ( أدهم ) .. من العبث أن تحاول تقليد  
أبطال الأفلام الأمريكية ، وإلا جاءت العاقبة وخيمة .

كاد ( أدهم ) يلقى إليه بعبارة ساخرة أخرى ، لولا أن  
ارتفع رنين الهاتف في تلك اللحظة ، فاختطف ( ماني )

سَماعته ، وقال في حدة :

— من المتحدث ؟

شحب وجهه فجأة ، وارتبك صوته ، وهو يقول بعد وهلة  
من الصمت :

— إنه أنا يا مستر ( فرانك ) .. نعم .. إنهما هنا في

مكتبتي .

وعاد يستمع إلى محدثه في اهتمام ، وهو يتطلع إلى ( أدهم )

و ( منى ) بنظرة غامضة ، قبل أن يغمغم في خفوت :

٤٣

— حسنا يا مستر (فرانك) .. سأفعل  
ثم وضع سماعة الهاتف ، والتفت إلى (أدهم)  
و (منى) ، وقال في بطيء :

— إنهما يريدونكما في إدارة شئون الأجانب يا مستر  
(أدهم) ، ويا مس (منى) .

مال (أدهم) إلى الأمام ، وسأله في صرامة :  
— قل لي أيها المفتش .. ماذا كنتم ستفعلون بنا لو أننا نحن  
من أطلق النار ؟

تجاهل المفتش سؤال (أدهم) ، والنقط من درج مكبته  
زوجين من الأغلال ، لُوح بهما أمام وجهه ، وهو يقول في  
برود :

— ربّما كان القانون هنا سخيفًا يا مستر (أدهم) ،  
ولكننا نحترمه ، وأنا مضطر لوضع الأغلال في معصميكما حتى  
نصل إلى إدارة شئون الأجانب .

عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يقول .  
— إنني أختلف معك أيها المفتش ، فقانونكم ليس  
سخيفًا .. إنه مقرّر .

هزّ المفتش كتفيه في لامبالاة ، وهو يقول في هدوء :

— ولكنه القانون يا مستر (أدهم) .

لم يقاوم (أدهم) ، ولم تقاوم (منى) والمفتش يحيط  
معصميهما بالأغلال ، ولكن (أدهم) خذجه بنظرة باردة  
صارمة بعد أن اتبى ، وقال له في لهجة تقطر بالحزم والغضب :

— ستدفع ثمن ذلك غاليًا أيها المفتش .  
ابتسم المفتش في سخرية ، وهو يقول في برود :  
— لا تتعجل الأحداث يا مستر (صبرى) .. هناك  
بالتأكيد من سيدفع ثمن حماقاته هذه الليلة .. لا تتعجل ..

\*\*\*

انطلقت سيارة الشرطة بقودها شرطى مفتول العضلات ،  
ترسم على شفتيه ابتسامة ساخرة مقبته ، وإلى جواره جلس  
المفتش (ماني) ، مصوبًا مسدسه إلى (أدهم) و (منى) ،  
اللذين يجلسان في المقعد الخلفي ، ومضت بضع دقائق والسيارة  
تنطلق وسط ممرات جبلية مظلمة ، قيل أن يقول (أدهم) في  
سخرية :

— هل تضعون إدارة شئون الأجانب في قلب الجبل ؟  
ضابت عينا المفتش (ماني) ، وارتسمت على شفتيه  
ابتسامة ساخرة ، وهو يغغم :

٤٥

ولم تكتمل عبارة المفتش (ماني) ، ففعل الرغم من الأغلال  
التي تطوّق معصميه ، تحوّل (أدهم صبرى) فجأة إلى  
عاصفة ..  
عاصفة لا ترحم الأعداء ..

\*\*\*



٤٧

— هذا أفضل موقع وجدناه يا مستر (أدهم) .  
ثم أشار إلى الشرطى الذى يقود السيارة ، قائلاً :  
— توقّف هنا يا (جان) ، فلقد امتلأ قلب السيد بالملل .  
أوقف (جان) السيارة وهو يتسمم في سخرية وشماته ،  
وسدّد (ماني) مسدسه إلى رأس (أدهم) ، وهو يقول :  
— هيّا أيها السيدان ، سنغادر السيارة كالأطفال الطيبين .  
عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يقول :  
— هل وصلنا إلى إدارة شئون الأجانب أيها الوغد ؟  
صاح المفتش في صرامة :

— غادرا السيارة .  
غادر (أدهم) و (منى) السيارة في هدوء ، وتبعهما  
المفتش (ماني) ، وهو يصوب إليهما مسدسه ، ثم هبط  
(جان) وهو يحتفظ بابتسامته الساخرة الشامتة ، وأخرج  
مسدسه ، واشترك مع رئيسه في تصويبه إلى رأسى (أدهم)  
و (منى) ، في حين قال المفتش في سخرية :  
— هنا تنتهى الرحلة أيها السيدان .. سنقتلكما كما أمر السيد  
(فرانك جوردان) .

إننا هنا نحب تنفيذ أوامره . وتحقيق رغباته ، ما دام يدفع  
التمن و ...

٤٦



انقضّ (أدهم) على (مانى) كالصاعقة، وضَم قبضته لبروى بهما على فلك هذا الأخير كالتقبلة، ثم بركل مسدسه بقدمه في الثانية ذاتها

كان المفتش (مانى) والشرطى (جان) مطمئنين تماماً إلى أن أسيريهما لن يستطيعا مقاومتها أبداً، فهما وحدهما يحملان الأسلحة، وهما وحدهما مطلقا السراح، لا تقيد الأغلال الحديدية معصميهما، فلم يذُر بخلداهما مطلقاً أن عدم التكافؤ في هذا الأمر يعود فقط إلى أنهما يواجهان (أدهم) و (منى) وحدهما ..

ففى لمح البصر، وقبل أن يدرك أحدهما ما يحدث، انقضّ (أدهم) على (مانى) كالصاعقة، وضَم قبضته لبروى بهما على فلك هذا الأخير كالتقبلة، ثم بركل مسدسه بقدمه في الثانية ذاتها ..

وتراجع (جان) في ذهول، وهز يَصُوب مسدسه إلى رأس (أدهم)، ورأى مسدس رئيسه يطير في الهواء إثر ركلة (أدهم)، ورأى - وهو يشهق في دهشة - (منى) وهي تقفز في رشاقة، وتلقط المسدس بكفها المضمومتين، ثم يهبط على قدميهما، وتطلق النار ..

وطار مسدس (جان) بعد أن أصابته رصاصة (منى)،

— مفاتيح الأغلال .. ابحت في جيوبه عن مفاتيح الأغلال .

ابتسم (أدهم) في سخرية، وعالج أغلاله في سرعة ومهارة، ثم لم يلبث أن انتزعها من حول معصميه، وألقى بها خلف ظهره وهو يقول :

— لا داعى يا عزيزى، هاهى ذى الأغلال .

ابتسمت (منى) في إعجاب، وهى تقول في هدوء :

— لا فائدة يا (أدهم) .. إنك تصبّر في كل مرة على إثارة دهشتى ببراعة من نوع جديد .

بادلها (أدهم) الابتسام، وقال في هجة مداعبة :

— بل أنتِ التى أثرت دهشتى يا عزيزتى (منى) .. لقد ازدادت خبرتك كثيراً في الآونة الأخيرة .

ابتسمت في خجل، وهى تغمغم :

— تلميذتك يا (رجل المستحيل) .

عالج (أدهم) أغلالها في مهارة، حتى انتزعها من حول معصمها، ثم قال في هدوء يندز بالخطر :

— والآن هيا بنا يا (منى)، فما دمنا قد قاتلنا شرطة (هاواى) على هذا النحو السافر، فلم يُمدّ أمامنا إلا الإسراع فهتفت (منى) :

وتراجع هو في مزيج من الدهول والذعر، واتسعت عيناه لحظة قبل أن يجذبه (أدهم) من سترته الرسمية في قسوة وخشونة، وهو يقول في لهجة صارمة، جمدت الدم في عروق (جان) : — من هو (فرانك جوردان) هذا الذى أمرنا بقتلنا ؟ كان (جان) يأمل أن يحتفظ بالسّر، وألا يوح به أبداً، ولكن ذهنه استعاد في جزء من الثانية مشهد انقضاضة (أدهم)، وقبضته التى حطمت فلك رئيسه، ومشهد (منى) التى قفزت والتقطت المسدس، وأطلقت عليه في مهارة وإحكام، ونقل بصره في دُعر بين (مانى) الفاقد الوعى، الغارق في دماثه، وفوهة مسدس (منى) المصوب نحوه، ثم هتف في لهجة هى الضراعة بعينها :

— مستر (فرانك جوردان) هو أقوى رجل في (هاواى) كلها ... لا أحد هنا يجمله .

حذق (أدهم) في وجهه لحظة في صرامة، ثم ابتسم في سخرية، وهو يقول :

— حسناً أيها الوغد .. ما دام كل إنسان في (هاواى) يعلم من هو (فرانك جوردان) فلا حاجة بنا إليك .

وكال له لكمة قويّة ألحقته بزميله في غيبوبته العميقة، فهتفت (منى) :

بالفتحام وكر (سونيا جراهام) ، وصديقها (فرانك  
جوردان) ، قبل أن نخسر كل شيء .  
ثم أردف في توتر واضح :  
— وقبل أن نخسر عزيزنا (قدرى) .

\*\*\*

تحرّك (فرانك) في عصبية واضحة حول المضدّة التي  
تحمل هاتفه الخاص ، وظل يرمقه بنظرات غاضبة وهو يدور  
حولها ، وكأنما يعلن بنظراته استيائه من صمت الهاتف الطويل  
ثم لم يلبث أن احتطف قوسه ، ورضق فيه واحدًا من أسهمه ،  
وجذب الوتر في جدّة ، وأطلق سهمه ليستقر في مركز الهدف  
الدارى تمامًا ، ثم ألقى القوس في غضب ، وهو يتف ساخطًا :  
— ماذا أصاب (ماني) اللعين ؟.. لقد أمرته أن يتصل بي  
فور انتهائه من قتل ذلك المصرى وزميلته ، ولا أظن هذا  
يستغرق كل ذلك الوقت .  
نفثت (سونيا) دخان سيجارها في هدوء ، وفردت كفها  
أمام عينيها تتأمل أظفارها المطلية في عناية ، بلون قرمزي  
داكن ، قبل أن تقول في برود :

٥٢

— لا أظنه يستطيع يا عزيزى (فرانك) ، فلا ريب أنه  
يرقد الآن بأنف مهشم ، وأستان مكسورة ، في نفس المكان  
الذى طلبت منه التخلص من (أدهم صبرى) فيه .  
الفت إليها (فرانك) في غضب ، وعقد حاجبيه في شدة ،  
وهو يتف محققًا :

— في أى جانب أنت يا (سونيا) ؟!.. أسمعني للتخلص  
من غريمك ، أم لتعطيم معنوياتي وثقتى بنفسى ؟  
ابتسمت (سونيا) في حث ، وهى تقول في دلال  
مصطنع :

— إننى أسمى لقتل (أدهم صبرى) بالطبع يا عزيزى  
(فرانك) ، ولكنك تصرّ على إفساد الأمر بتدخلك ،  
متجاهلاً أنى أكثر خيرة بوسائل ذلك الشيطان وقدراته .  
لروح (فرانك) بذراعه في غضب ، وهو يقول :  
— إذن فأنت تفترضين أن رجلك الحارق هذا قد نجى من  
الموت ، بل إنه قد هزم (ماني) وذخره أيضًا !  
هزّت (سونيا) كتفها في هدوء ، وهى تقول :  
— بالطبع يا عزيزى (فرانك) .  
صاح في عصبية :

٥٣

— كيف تتوقّعين إحراز النصر على خصم بكل هذه القوّة  
إذن ؟  
ابتسمت في برود ، وهى تشير إلى رأسها قائلة :  
— بهذا يا (فرانك) .. بالدكاء وليس بالقوة .  
صمت لحظة وهو يحدّجها بنظرة تاريّة ، ثم عاد يلوّح  
بذراعه ، قائلاً في جدّة :  
— وماذا سيفعل ذكائك إزاء هذا الشيطان ؟  
ابتسمت في حث ، وهى تقول :  
— لقد فعل بالفعل يا عزيزى (فرانك) .  
عقد حاجبيه وهو يسأها في سخط :  
— فعل ؟!.. ماذا فعل بالضبط ؟  
استرخت في مجلسها ، ووضعت إحدى ساقيها فوق  
الأخرى ، على نحو منحها مظهرًا فائقًا شديد الجاذبيّة  
والإغراء ، ونفثت دخان سيجارها وهى تقول في هدوء :  
— لقد كنت أتوقّع أن يهزم (أدهم) رجلك ، وأن يجبر  
أحدهما أو كليهما على الاعتراف بأنك من طلب قتله .  
غمغم (فرانك) في حثق :  
— لن ينطق (ماني) أو (جان) بكلمة واحدة .

٥٤

ابتسمت في حث وسخرية ، واستطردت متجاهلة  
تعليقه :  
— وبعدها سيبحث عن مسكك ، وسيسعى جاهداً  
لاقتحامه ، وأعتقد أن ذلك سيكون في هيئة المفتش (ماني) .  
هتف (فرانك) في استكار :  
— هذا مستحيل !!  
تجاهلته (سونيا) مرّة أخرى ، وهى تردف في ذلك المزجج  
من الحث والسخرية :  
— ولكنى يتكرّ في هيئة (ماني) ، عليه أن يذهب إلى  
مكان آمن ، أو يستأجر منزلاً على شاطئ البحر ، ولا بدّ له من  
أن يترك زميلته السخيفة هناك ويأتى بمفرده .  
عاد (فرانك) يقاطعها في جدّة :  
— هذا مستحيل !! إننى لن أخطئ (ماني) أبداً .  
هزّت قدمها في سخرية واستهتار ، وهى تقول في برود :  
— هل تراهن على ذلك ؟  
لم تكذب عبارتها ، حتى ذلّف أحد رجال (فرانك) إلى  
الحجرة ، وقال لزعيمه في احترام :  
— المفتش (ماني) يرغب في مقابلتك ياسيدى .

٥٥

## ٧ - رصاصة في الرأس ..

لم يستطع (فرانك جوردان) إخفاء تلك النظرة الفاحصة، التي تتطلع بها إلى (ماني) وهو يدلف إلى حجرته بوجهه تُغطّي بالضمادات، ولا نبرة الشك التي سرّت في صوته، وهو يقول في لهجة جافّة خشنة:

— ما الذي أتى بك في مثل هذا الوقت المتأخر... ولماذا لم تتصل هاتفياً كما اتفقنا؟

تردّد (ماني) لحظة، وهو يتخلّص النظر إلى (سونيا)، التي اتصمت في خيبت وسخرية، وهي تتطلع إليه، فصاح به (فرانك) في جدّة:

— أجب عن سؤالتي.. إن السيّدة تعلم كل شيء..  
كان هذا القول الأخير يكفي ليتعلّب (ماني) على تردّده، ويلوّح بذراعيه في انفعال، قائلاً:

— لقد قرّر الرجل والفتاة يا مستر (فرانك) .. لقد كنا نكيهلهما بالأغلال، ولكن ذلك الشيطان باغتنا بانقضاضة عاصفة مذهلة، وحطّم وجهي بقبضة فولاذية قبل أن أتحرّك قيد أنملة، وهشّم وجه (جان) و.....

ارتجف جسد (فرانك)، وهو يلضت إلى (سونيا) في دهشة، في حين برقت عيناها في شراسة، وأخرجت مسدّسها من حقيبتها الصغيرة في سرعة، وتأكّدت من حشو خزانته بالرصاصات، قبل أن تقول في انفعال شديد:

— ألم أقل لك يا (فرانك)؟ .. ها هو ذا (أدهم صبري) قد جاء.. جاء إلى حفته باطلق العزيز.

\*\*\*



ازداد انققاد حاجبي (فرانك) في مزيج من الشك والخيرة، وهو يغمغم:

— ولكن هذا مستحيل.  
ثم أدار عينيه إلى (سونيا)، التي عقدت حاجبها بدورها، ونهضت من مقعدها لتسير في ببطء إلى ما خلف (ماني)، الذي انتقلت إليه الخيرة والشك، وامتزجا بتأثيره وهو يكرّر عبارته:

— ماذا هناك يا مستر (فرانك)؟  
وفي حركة بطيئة، وبانفعال شديد، رفعت (سونيا) مسدّسها، وهي تمد ذراعها عن آخره، وصوّته إلى رأس (ماني) من الخلف، ثم هتفت فجأة:

— فليسجل التاريخ هذه اللحظة.. لحظة إعدامك يا (أدهم صبري).  
التفت (ماني) في سرعة نحوها، واتسعت عيناها لحظة وهو يحاول القفز جانباً، إلا أن رصاصة (سونيا) انطلقت بسرعة، ورأى (فرانك) رأس (ماني) يتهشم، وتتناثر منه الدماء، قبل أن يسقط جثة هامدة..

\*\*\*

قاطعه (فرانك) في جدّة وضرامة:

— إنك لم تجب عن سؤالتي بعد.

ارتبك (ماني) وهو يقول:

— ولكنني أتيت من أجل هذا يا مستر (فرانك)، ولقد أردت أن أريك وجهي المخطّم، خشية ألا تصدّقني.

التقى حاجبا (فرانك) في شك، وألقى نظرة مترددة على (سونيا)، التي قابلته بابتسامة ساخرة، وكأنها تؤكد له صدق حديثها، فاقرب من (ماني)، الذي ارتجف على نحو واضح، وانحنى يفرّس ملامحه في إمعان، فغمغم (ماني) في ارتباك:

— ماذا هناك يا مستر (فرانك)؟

سأله (فرانك) بعتة:

— لماذا تخفي الجزء الأكبر من ملامحك خلف هذه الضمادات يا (ماني)؟

هتف (ماني) في دهشة:

— أخفياها!؟

ثم استطرد في جزع:

— إنني لا أخفي شيئاً يا مستر (فرانك) .. لقد ضمّدت الأجزاء المخطّمة من أنفي وجانبي وجهي فحسب.

مصت لحظة و ( فرانك ) يحدّق في جنة ( ماني ) بذهول ،  
قبل أن يدبر عينيه إلى ( سونيا ) ، ويصرخ في وجهها غاضباً :  
— ماذا فعلت أنتِما اللعينة ؟ .. إنه أفضل رجالي في المنطقة .  
تألفت عينا ( سونيا ) ، وهي تشعل سيجارتهما بأصابع  
مرتحفة ، وقالت في انفعال :  
— أما زلت تصرّ على أنه ( ماني ) ؟ .. خطأ يا عزيزي  
( فرانك ) .. هذا الرجل الذي قتله هو خصمي اللدود  
( أدهم صبري ) .  
صاح ( فرانك ) في حتق :  
— أخطأت يا ( سونيا ) .. هذا القليل هو المفتش  
( ماني ) .. إنني لا أخطئ أبداً صوته وملاحمه .  
أطلقت ( سونيا ) ضحكة عصبية ساخرة ، وأشارت إلى  
الجنة بسنّاتها ، قائلة :  
— صوته وملاحمه ؟! .. إن ( أدهم صبري ) يمتلك  
حجارة مذهلة يا ( فرانك ) ، ويمكنه تقليد حتى صوت خريز  
الماء ، أما بالنسبة للملاح فهو أستاذ في فن التنكر ، يكاد يتفوق  
على الخريز نفسها .. أراهنك أن هذه الملاح مجرد قناع من  
البولي إيثيلين الرقيق ، ويمكنك انتزاعه بسهولة .  
تردّد ( فرانك ) لحظة ، وهو يتطلّع إلى جنة ( ماني ) ، ثم انحنى

نحوها ، وجذب بشرة الوجه في رفق ، ثم اتسعت عيناه ، وهو  
يبتف في سخط :  
— أينها العسة .. إنه ( ماني ) .. لقد قتلت أفضل  
رجالي .  
ارتجف جسد ( سونيا ) ، وارتعد صوتها في انفعال ، وهي  
تقول :  
— مستحيل .. حاول مرة ثانية .. لا ريب أن هذا  
الشیطان قد استخدم رسالة جديدة للتكرّر .. أو أنه ..  
تحوّلت ارتحافها إلى انتفاضة دُعر قوية ، حينما جاء من خلفها  
صوت ساخر هادئ يقول :  
— ولكنها الحقيقة يا عزيزي ( سونيا ) .. هذا الرجل ليس  
أنا .. فأنا أقف خلفك .  
وكادت ( سونيا ) تسقط منارة ، واتسعت عينا  
( فرانك ) في دُعر ، حينما وقع بصراهما على وجه ( أدهم ) ،  
الذي يتسم في سخرية ، ويصوّب إليهما مسدّسه في استنار ..  
\*\*\*  
ترقرقت دموع القهر في عيني ( سونيا ) ، وهي تنغمم في  
اتبّار :

— لقد خدعتني .. لقد خدعتني مرّة أخرى .  
ابتسم ( أدهم ) في سخرية ، وهزّ كتفيه في لامبالاة ، وهو  
يقول :  
— ليس من المفروض أن يزعجك هذا يا عزيزي ، فهذا  
ما اعتدناهُ في قتالنا .  
أعادت كلماته إلى ( سونيا ) غضبها ، فهضفت في حتق :  
— ولكنك لن تنصّر هذه المرّة يا ( أدهم ) .. لن تسترجع  
رفيقتك البدين أبداً .  
هزّ ( أدهم ) كتفيه مرّة أخرى ، وقال :  
— كما تشائين يا عزيزي ( سونيا ) .  
ثم أردف في صرامة ، وهو يصوّب إليها مسدّسه :  
— ولكنني سأعرض عليك مبادلة أخرى .. حياة  
( قدرى ) مقابل حياتك .  
ظلّ ( فرانك ) يتقلّب بصره بين وجهي ( سونيا )  
و ( أدهم ) دون أن ينبس بسنّ شفة ، في حين عقدت  
( سونيا ) ساعدتها أمام صدرها في تحدّ ، وهي تقول في  
صرامة :  
— إنك لن تطلق النار عليّ يا ( أدهم ) .. ليس من شيمك

أن تطلق النار على امرأة ، وخاصّة إذا ما كانت لا تحمّل  
سلاحاً .  
عاد ( أدهم ) يهزّ كتفيه في لامبالاة ، وهو يقول في  
سخرية :  
— للضرورة أحكام يا عزيزي ، وأنت التي تضطرينني  
للنخلى عن بعض مبادئ .  
قالت في جدّة :  
— فلتعلم إذن أن رجال ( فرانك ) سيطلقون النار  
بلا تردّد على رأس زميلك البدين ، إذا ما أصابنا مكروه .  
أجابها ( أدهم ) في برود :  
— سيكون عليهم حينئذ دفن ثلاث جثث يا عزيزي .  
تدخّل ( فرانك ) في الحديث لأول مرّة ، قائلاً في توأّر :  
— سأدفع ثمن حياتي يا مستر ( صبري ) .. سأفندي  
عمرى بمليون دولار .  
ابتسم ( أدهم ) في سخرية ، وهو يقول :  
— رائع .. وكّم تساوى حياة عزيزتنا ( سونيا ) في  
تقديرك ؟



هفت (سونيا) في حنق :

— يا لك من جبان غبي !! إنك تتحدث إلى رجل لا يبالي بملاينك اللعينة ..

(م) — رجل المسحول (٥٨) إعدام بطل

ألقى (فرانك) نظرة سريعة على (سونيا) ، ثم عاد يقول في عصبية :

— إنني أتحدث عن حياتي أنا يا مستر (صبري) ، وسأرفع المبلغ إلى مليون ونصف المليون .

هفت (سونيا) في حنق :

— يا لك من جبان غبي !! إنك تتحدث إلى رجل لا يبالي بملاينك اللعينة ..

ثم أردفت في صرامة :

— إنه لا يخسر معاركه من أجل المال .

ابنسم (أدهم) ، وهو يقول في سخرية :

— من الطريف أن يفهم كل منا الآخر على هذا النحو يا عزيزي (سونيا) .

تألفت عينا (سونيا) ببريق عجب ، وهي تقول :

— بالطبع يا (أدهم) .. إنني أفهمك كما لن يفهمك أن تصور .

ثم رفعت ساعة يدها إلى فمها ، وظلت ترمق (أدهم) بتلك النظرات العجيبة ، وهي تقول غير جهاز لاسلكي صغير في الساعة :

٦٤

عادت (سونيا) ترفع ساعة يدها وتدنيا من فمها ، وهي تقول في هدوء :

— أطلق سراح الفتاة حينما أبلغك باستسلام صديقنا (أدهم) يا (راشيل) .

ثم خفضت معصمها ، وهي تقول في صرامة :

— ليس لدى ضمانات أخرى يا عزيزي (أدهم) .

ظهر الغضب على وجه (أدهم) لحظة ، ثم ألقى مسدسه إلى ركن الحجرة في حنق ، وهو يقول :

— حسنا يا (سونيا) .. أنا أستسلم .

تهدأ (فرانك) في ارتياح ، في حين تألفت عينا (سونيا) في وحشية ، وهي تقول :

— لقد ظفرت بك أخيرا يا (أدهم صبري) .. ظفرت بك أخيرا .

وأطلقت ضحكة وحشية ظافرة ، لا تتوافق قط مع جمالها ورفقتها ..

\*\*\*

٦٧

— (راشيل) .. اثبتى لصديقنا (أدهم صبري) أنا نفهمه جيدا ..

عقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يتساءل عن الخدعة التي تحاول (سونيا) إحكامها ، وقبضت أصابعه على مقبض مسدسه في حذر ، ولكن حذره لم يلبث أن تحول إلى مزجج من الدهشة والحق والجزع ، حينما ارتفع صوت زميله (مني) ،

غير مكبر صوت في الحجرة ، وهي تقول في اضطراب :

— (أدهم) .. إنه أنا .. (مني) .. لقد فاجأني هؤلاء الأوغاد ، ونجحوا في القبض على .. وهناك لثاة تقول إنها ستطلق النار على رأسي ما لم تستسلم ، ولكن لا تستمع إليها يا (أدهم) .. لا تستسلم .. أرجوك .

توقف الصوت فجأة ، وأطل غضب هائل من عيني (أدهم) ، وهو يقول :

— لو من أحدكم شعرة واحدة من رأسها ، فسأقتلكم جميعا .

ابتسمت (سونيا) في سخرية ، وقالت :

— مسدسك أولا يا سيده (أدهم) .. إنك لن تضحي بزميلتك الحبيبة .. اليس كذلك ؟

تردد (أدهم) لحظة ، ثم عاد يسألها في صرامة :

— وما الذي يضمن لي أن استسلمي سينقدها من وحشيتك ؟

٦٦

## ٨ — الخدعة الكبرى ..

تحرّكت (سونيا) في هدوء نحو الركن الذي ألقى فيه (أدهم) مسدسه، والتقطته في سرعة، وعادت تصوّبه إلى (أدهم) في انفعال وظفر، في حين ألقى (فرانك) جسده فوق أقرب مقعد إليه، وهو يتف في مزيج من الدهشة والفرح:

— كيف فعلت هذا يا أميري؟.. كيف نجحت في التصرّف إلى مخبأ الفتاة واقتناصها؟

ابتسمت (سونيا) ابتسامة فخر مآكرة، في حين سألتها (أدهم) في برود:

— نعم أيتها الأفعى.. كيف فعلت ذلك؟

أطلقت (سونيا) ضحكة ساخرة عالية، وقالت:

— سيدهشك أن تعرف الجواب يا عزيزي (أدهم) ..

ثم استطردت في صوت مرتفع:

— ادخل يا عزيزي (راشيل) .. لقد انتهى كل شيء ..

لم يحاول (أدهم) الالتفات خلفه حينما فتحت (راشيل) الباب، وسمع صوت خطواتها وهي تقترب منه، ولكنه التفت

٦٨

في حركة حادّة، تشوبها الدهشة، حينما قالت (راشيل) في هدوء، وبلهجة مصرية حالصة:

— في خدمتك يا (سونيا) ..

اتسمت عينا (أدهم) في دهشة، وهو يحدّق في وجه (راشيل) الجميل، وشعرها الأشقر وعينيها الزرقاوين، ثم لم يلبث أن غمغم في سخرية:

— خدعة مآكرة هذه المرّة يا عزيزي (سونيا) ..

ابتسمت (راشيل) في برود، في حين عادت (سونيا) تطلق ضحكها الساخرة، قبل أن تقول:

— هل رأيت كيف يشبه صوت عزيزي (راشيل) صوت

صديقك (منى) تمامًا؟.. لقد أدهشني ذلك أيضًا حينما انضممت (راشيل) لخابراتنا، ولكنني لم أفكر في استغلال ذلك

من قبل ..

تبادلت (سونيا) نظرة ظافرة مع (راشيل)،

واختلست النظر إلى الدهشة المترسمة على وجه (فرانك)،

ثم استطردت في هدوء:

— ولكنني قرّرت هذه المرّة أن أتخذ كل أسباب الحيلة

والخلد، حتى أضمن النصر عليك يا عزيزي (أدهم)، ولقد

فكّرت في الاستعانة بـ (راشيل) في لحظة احتياطية

للطوارئ.. ولقد أفادني ذلك كما ترى، فحينما أصر

٦٩

— بالطبع أيتها الأفعى .. إنها لحظة مآكرة شيطانية، ولكنك نسيت نقطة واحدة ..

عقدت حاجبها في صرامة، وهي تقول في جدّة:

— إنني لم أنس أيّة نقطة ..

هزّ كفيه في برود، وهو يقول:

— بالعكس يا عزيزي (سونيا) .. لقد نسيت أهم

نقطة ..

هفتت في عصبية:

— أتحدّك ..

ابتسم، في سخرية، وهو يقول:

— لقد قبلت التحديّ يا عزيزي (سونيا) .. فقد نسيت

أنت أن اطمئني إلى وجود (منى) في مكان آمن يدلّ كل

شيء ..

حدّق الجميع في وجهه بدهشة، وكانت (سونيا) هي أول

من أدرك ما يعنيه، فقفزت بمحاولة الابتعاد عنه في سرعة، وهي

ترفع مسدسها إلى وجهه ..

ولكن هيات .. لقد تحرّك (رجل المستحيل) ..

\*\*\*

٧١

(فرانك) على التخلّص منك بوسائله، كنت أعلم أنه سيفشل، كما كنت أعلم أنك ستصل إلى هنا بعد أن تتعلّب على رجاله، وتجبر أحدهم على الاعتراف، ولقد قدّرت أنك ستأتي وحدك، وسترك زميلتك في مكان آمن لتجنبها المخاطر كما حدثك، واتفقت مع (راشيل) على أداء دورها، ولتعلم أننا بدلنا جهديّ فائقًا طيلة شهر كامل، حتى يمكن لـ (راشيل) أن تتحدّث بنفس أسلوب زميلتك، وحينما أخبرتها — عبّر اللاسلكي في ساعتى — بوجودك، أسرعت تتخلّل الدور الذي تدرّبت عليه طويلًا ..

ثم ابتسمت في غرور، قبل أن تردف:

— ولا ريب أنك تعرف بدقّاني في اختيار الكلمات، فأنا

لم أجعل (راشيل) تطلب منك الاستسلام، وإلا فهمت على الفور أنها ليست زميلتك، وإنما طلبت منها أن تشرح لك

خطورة موقفها وحرجه، ثم تطالبك بعدم الاستسلام، وأنا

واثقة من أنك لن تضخّي بها أبدًا ..

واقتربت منه في تحدّ، وهي تقول:

— ألا تعترف بأنها لحظة بارعة؟

ابتسم (أدهم) في سخرية، وهو يقول:

٧٠



ثم دار على عقبه في سرعة مذهلة ، وصفح ( راشيل ) صفة قوية ،  
ألقها أرضاً وهي تصرخ من الألم والمفاجأة ..

تبدل الموقف كله في لحظة واحدة ..  
لقد تحركت قدم ( أدهم ) كالقنبلة ، لتركل المسدس الذي  
تمسك به ( سونيا ) ، ثم دار على عقبه في سرعة مذهلة ، وصفح  
( راشيل ) صفة قوية ، ألقها أرضاً وهي تصرخ من الألم  
والمفاجأة ، وقفز في رشاقة ومرونة ، ليلتقط مسدس ( سونيا )  
في الهواء ..

ولكن المسدس ابتعد فجأة ، وبسرعة ..  
ابتعد حينما أصابه سهم قوى ، دفع به إلى نهاية الحجرة ..  
وهبط ( أدهم ) على قدميه ، وعقد حاجبيه وهو يتطلع إلى  
( فرانك ) ، الذي جذب وتر قوسه مرة أخرى ، وسدده سهمه  
الثاني إلى قلب ( أدهم ) ، وهو يتف في صرامة :  
— لقد رأيت عينه من براعتي في هذا الضمار أيها المصري ،  
وسأعرس سهمي الثاني في قلبك ، لو بدرت منك حركة  
واحدة .

اعتدل ( أدهم ) في هدوء ، وابتمس في سخرية : وهو  
يقول :

— هل عُذنا إلى عصر ( روبن هود ) ؟  
لم يكده يم عبارته ، حتى اندفع أربعة من رجال ( فرانك )

أجابه ( فرانك ) في هدوء :  
— دُعُ لي يا ( برنارد ) .  
ثم التفت إلى ( أدهم ) ، مستطرداً في هدوء :  
— هل تعلم ماذا سيحدث عندما أرخي سبائتي  
ووسطاى ، اللتين تجذبان وتر القوس ؟ .. سيرتد الوتر في قوة ،  
ذافعاً ذلك السهم ذا الرأس المدبب الحاد ، ليقتر في أعماق  
قلبك .

غمغم ( أدهم ) في سخرية :  
— لا أظن أنني أحتاج إلى سماع محاضرة عن فن استخدام  
القوس والثشاب أيها الوغد .  
تجاهل ( فرانك ) سخرية ( أدهم ) ، وهو يستطرد في  
برود :

— وأنت تعلم طبعاً أن إصابة الهدف المتحرك تكون أكثر  
صعوبة من إصابة الهدف الثابت ، وعلى الرغم من ذلك فأنا  
أشعر بمزيد من المتعة ، عند نجاحي في إصابة هدف متحرك .  
عاد ( أدهم ) يغمغم في سخرية :  
— إنها متعة اللذئب .

مرة أخرى تجاهل ( فرانك ) سخرية ( أدهم ) ، مردفاً :

داخل الحجرة ، وصوبوا مسدساتهم نحو ( أدهم ) ، وهم  
يقلون بأبصارهم في خيرة بينه وبين زعيمهم ، انتظاراً لأوامره ،  
في حين هتفت ( سونيا ) في انفعال :  
— اقلبه يا ( فرانك ) .. اقلبه بلا تردد .  
هتف بها ( فرانك ) في صرامة :  
— صنة يا ( سونيا ) .. لقد حاولت أنتِ وقتلت ..  
اتركيني أعالج الأمور بطريقي إذن .  
صاحت ( سونيا ) في غضب :  
— لا تكثري حقايات الآخرين .. اقلبه قبل أن تصيح  
الفرصة .

صاح ( فرانك ) في صرامة :  
— صنة يا ( سونيا ) .  
أطبقت ( سونيا ) شفيتها في غضب ، وهي تقبض كفها في  
عصبية ، في حين ابتمس ( أدهم ) في سخرية ، وقال :  
— استمع إلى نصيحتها أيها الوغد .  
حدهج ( فرانك ) بنظرة باردة ، في حين غمغم أحد رجاله  
في توثر :  
— هل أطلق النار على رأسه أيها الزعيم ؟

— وسأمنحك فرصة نادرًا ما أمتنحها لطريقتي أيها  
المصرى .. سأسمح لك أن تبدأ بالتحرك ، قبل أن أطلق أنا  
سهمي .

اتسعت عينا ( سونيا ) ، وهي تهفت في حنق :  
— كلاً يا ( فرانك ) .. سترتكب أبشع أخطاء حياتك  
لو أنك منحت هذه الفرصة .

ابسم ( فرانك ) في سخرية ، وقال في غرور :  
— إنني لا أخطئ؛ هديني أبداً يا أميري ، وحتى لو افترضنا  
حدوث هذا — مع استحالة — فسيتطرق رجال النار عليه على  
القوم .

وجذب وتر قوسه ، وهو يستطرد في ثقة وغطرسة :  
— لا أمل لشيطانك هذا في النجاة يا أميري .

ثم أشار إلى ( أدهم ) ، قائلاً :

— هيا .. تحرك .

وتحرك ( أدهم ) ، وانطلق السهم القاتل ..

\*\*\*

٧٦

## ٩ — أسرع من السهم ..

لن نضيع الوقت في محاولة تفسير ما حدث هذه المرة ، ولا  
في شرح علاقة ذلك بعلم وظائف الأعضاء ، أو متوسط سرعة  
ردود الأفعال ، وإنما سنكتفي بوصف ما حدث ، وفي ذلك  
الكفاية ..

لقد ارتدّ الوتر بالفعل ، ودفع السهم نحو قلب ( أدهم )  
في مهارة مذهلة ، ولكن ( أدهم ) تحرك في سرعة بدت في أعين  
الجميع خرافية ، وفي مرونة ورشاقة جعلتا خصومه يتراجعون  
في دُعر وذهول ، فقد انحنى ( أدهم ) ، وانثنى ، ومال إلى  
اليمن ، ودار حول نفسه ، كما لو كان مشهداً من فيلم يدور  
بأقصى سرعته ، وابتعد عن طريق السهم الذي ارتطم بالباب  
الحشبي في نهاية الحجر ، متجاوزاً جسده ، ثم ارتفعت قدمه  
في سرعة مذهلة ، لتركل مسدس أحد الرجال الأربعة ،  
واندفعت قبضته تمشم فك الثاني ، وغاصبت قدمه الأخرى في  
معدة الثالث ، وحطمت قبضته الثانية أنف الرابع ، ثم حمل  
الأول في قوّة وبساطة ، كما لو كان يزن كيلوجراماً واحداً ،  
وألقاه نحو ( فرانك ) ، لينجعه من التقاط سهم آخر ..

٧٧

وسقط ( فرانك ) أرضاً تحت ثقل الرجل الذي ارتطم به ،  
وأسرعت ( راشيل ) تحاول التقاط مسدسها ، في حين قفزت  
( سونيا ) إلى المسدس الملقى أرضاً ، وحاولت التقاطه قبل أن  
يصل إليه ( أدهم ) ..

وقفز ( أدهم ) إلى الخلف ، وركل مسدس ( راشيل ) ،  
فأطاح به بعيداً ، وصفعها مرّة أخرى ليلقيها جانباً ، ثم انتزع  
السهم المفروز في الباب الحشبي ، وألقاه في مهارة نحو  
( سونيا ) ، لينغرز إلى جوار المسدس الذي كادت تلتقطه  
تماماً ..

وأسرع ( فرانك ) ينهض ، وحاول أن يلتقط قوسه مرّة  
أخرى ، ولكن ( أدهم ) أوقفه حينما قال في صرامة :  
— هل تفضّل أن تفقد يدك ؟

تصلبت يد ( فرانك ) في مكانها ، وتفجّرت دموع القهر  
من عيني ( سونيا ) ، فقد كان ( أدهم ) يصوب إلى الجميع  
مسدساً ، النقطه من بين أجساد رجال ( فرانك ) الذين فقدوا  
الوعي ، ويستطرد في صرامة وسخرية :  
— لقد خسرت هذه الجولة أيها السادة .

\*\*\*

٧٨

ينهض ( فرانك ) في ببطء ، ولوّح بكفّه في وجه ( أدهم ) ،  
وهو يقول في دُعر :

— مستر ( صبري ) .. مازال عرضي سارياً .. سأدفع  
مليوناً ونصف المليون من الدولارات في مقابل حياتي .

ابتسم ( أدهم ) في سخرية ، في حين تهفت ( سونيا ) في  
غضب :

— ألا تتعلّم من أخطائك أبداً أيها العبي؟

ثم استطردت في سخط ، وهي تدير عينيها إلى حيث يقف  
( أدهم ) :

— ثم إننا لم نفقد كل الأوراق بعد .. مازلنا نحفظ بصديقه  
البيدين .

هزّ ( أدهم ) كتفيه في لامبالاة ، وقال في سخرية :

— أعتقد أنه بات من الواضح يا عزيزتي ( سونيا ) ، أن  
( فرانك جوردان ) لن يتردّد لحظة واحدة في الاعتراف بمكان  
( قدرى ) ، وإلّا أطلقت النار على رأسه .

هتف ( فرانك ) في دُعر :

— ولكنني لا أعرف مكانه .. أقسم لك .

عقد ( أدهم ) حاجبيه ، وهو يقول في صرامة :

٧٩

— محاولة خداع فاشلة أيها الوغد .. ستخبرني أين  
( قدرى ) أو ...

قاطعته ( سونيا ) فى جِدَّة :

— إنه لا يعلم بالفعل .. أنا وحدى أعلم أين زميلك  
البدین .

أدار ( أدهم ) فوهة مسدّسه إلى رأسها ، وهو يقول فى  
غضب حازم :

— حسناً يا ( سونيا ) .. سنعود إلى عرضى الأول ..  
حياتك مقابل حياتي .

لُوحت بذراعها فى صرامة وعناد ، وهى تقول :

— محال .. اقلبنى لو أردت ، ولكننى لن أسمح لك بهزيمتى  
هذه المرّة أبداً .

ثم اندفعت تستطرد فى عصبيّة :

— إن صديقك البدین مسجون فى مكان سرّى لا يعلمه  
سواى ، والحراس الخمسة الذين يتبادلون حراسته ، والقبو  
الذى أحفظ به فيه ملفوم بعدد من القنابل الشديدة التفجير ،  
ولدى الحراس الأربعة أمر يقتل زميلك البدین فور شعورهم  
بالخطر ، وغير مسموح لأى كائن من كان برؤيته سواى ، وبعد أن

أخبرهم بعبارة سرّية خاصّة ، وعلى أن أتصل بهم كل ساعة .  
وإلا قتلوه بلا رحمة .

وأطلقت ضحكة عصبية ، قبل أن تردف فى تشفّ :

— إننى لم أترك لك ثغرة واحدة للوصول إليه أيها  
الشیطان ، ولن أتركه إلا بالشرط الذى سبق أن أخبرتك به .

وتألّقت عينها فى شراسة ، وهى تتابع فى غضب :

— أن أعدمك يا ( أدهم صبرى ) .

ران صمت ثقيل على المكان ، و ( أدهم ) يفكر فى كلمات

( سونيا ) فى عمق ، قبل أن يقول فى هدوء :

— وكيف يمكن أن أضمن سلامة المبادلة يا ( سونيا ) ؟

لُوحت بذراعها ، وهى تقول فى انفعال :

— ضع أبنت الضمانات أيها الشيطان .. المهم أن أظفر بك  
فى النهاية .

عاد الصمت يلغهما بردائه الثقيل لحظات ، قبل أن يعود

( أدهم ) إلى الحديث فى هدوء :

— حسناً يا ( سونيا ) .. إننى أوافق على مبادلة حياة

( قدرى ) بحياتى ، على أن يم ذلك على نحو يسمح لك بالتأكد

من تحقيق هدفك ، الذى هو إعدامى ، ويؤكد لى فى الوقت

٨١

( ٦٠ - رجل المسجل (٥٨) إعدام بطل )

٨٠

— لقد اتفقنا على أنه لا توجد ضمانات يا ( سونيا ) .

تفكّرت فى كلماته لحظة ، ثم قالت فى انفعال :

— لن أطلق سراح ( قدرى ) قبل أن أحصل عليك  
بالفعل .

ابتسم فى هدوء ، وهو يقول فى برود :

— اتفقنا .

ثم تحرّك نحو النافذة فى حذر ، وهو يصوّب إليهم مسدّسه ،  
وتوقّف لحظة ليسأل ( سونيا ) فى هدوء :

— بالمناسبة يا ( سونيا ) .. كيف تنوين إعدامى ؟

تألّقت عينها فى شراسة ، وهى تقول :

— شفقاً يا عزيزى ( أدهم ) .. شفقاً .. سيحلّو لى رؤية  
جسدك يتأرجح فى حبل المشنقة .

ابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

— هذا طريف .. سأكون آخر من يخرج لسانه للجميع  
إذن .

ثم قفز فجأة خارج النافذة ، وسرعان ما ابتلعه الظلمة ،  
بعد أن تحمّد موعد إعدامه .

إعدام بطل ..

\*\*\*

٨٣

ذاته أن ( قدرى ) و ( منى ) لن يتعرّضا للأذى بعد مصرعى .

لم تصدّق ( سونيا ) أذنيها ، وهى تهفّ فى انفعال :

— أقسم لك بشرى .

ابتسم فى مزيج من المرارة والسخرية ، وهو يقول :

— كلاً يا عزيزتى ( سونيا ) .. إننى أريد ضماناً أثق فيه .

عقدت حاجبيها فى غضب ، وهى تقول :

— ماذا تريد بالضبط ؟

أجابها ( أدهم ) فى هدوء :

— ستم المبادلة فى مكان محاميد يا ( سونيا ) ، ولكننى نفس  
المنطقة المقفرة التى حاول ( مانى ) و ( چان ) قتلنا فيها ..

سأذهب إلى هناك فى الثالثة صباح الغد ، وبصحبتى زميلتى  
( منى ) ، فى حين تذهبن أنت مع ( قدرى ) ، ومن تشائين

من رجالك ، وسأنتقل إلى سيارتك ، وأضع روى رهن  
إشارتك ، فى نفس الوقت الذى ينتقل فيه ( قدرى ) إلى

سيارتى ، وينطلق بها بعيداً فى أمان بصحبة ( منى ) .

عقدت حاجبيها مفكرة فى عمق ، ثم سألت فى تردّد :

— وما الذى يضمن لى أنك لن تلجأ إلى الخداع ؟

هزّ كفيه قائلاً :

٨٢

## ١٠ — مقابلة في الظلام ..

التفت الدموع في عيني ( منى ) ، وهي تستمع إلى ( أدهم ) في خليط من الدهشة والذعر ، قبل أن تهتف في انفعال :

— إنك لن تستسلم لها بالطبع .. أليس كذلك ؟  
بدت لها ابتسامة ( أدهم ) شاحبة ، باهتة ، وهو يرت على كنفها في حنان ، قبل أن يجلس في هدوء على المقعد المقابل لها ، ويقول في صوت خافت :

— لقد درست الموقف كله وأنا في طريق العودة إلى هنا يا ( منى ) ، ووجدت أنه ليس أمامي سوى ذلك ، من أجل ( قدرى ) .

هتفت ( منى ) في توتر :  
— ومن أدراك أن ( قدرى ) سيقبل تضحيتك هذه ؟  
مطأ شفتيه ، وهو يقول :  
— لن يكون أمامه إلا أن يقبل يا ( منى ) ، فأنا لن أراجع ..

عجزت أخيرًا عن كبت الدموع التي تتصارع في مقلتيها ، فتركها تنهمر على وجنتيها ، وهي تقول في ألم :

٨٥



ابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يقول :  
— هذا طريف .. سأكون آخر من يخرج لسانه للجميع إذن ..

— حياتك ومستقبلك؟! يا إلهي!! لمَ لمَ تسع ( سونيا ) إلى ذلك منذ زمن ، حتى أحصل على اعترافك هذا ؟ لم يجرم وجهها خجلًا هذه المرة ، ولم تحاول مداراة عواطفها ، وهي تهتف :

— لن أتركك يا ( أدهم ) .. لن أتركك لها أبدًا .  
رثت على شعرها في حنان ، ورفع إليها عيني مغمفتين بالعاطفة ، وهو يقول :

— ما من وسيلة أخرى يا عزيزتي .. لا بد أن تحصل تلك الأفعى على فريستها .  
صاحت في مرارة :  
— كلاً .. كلاً .

أمسك رأسها بين راحتيه ، وأدار عيني لتراجعا عيني ، ومدَّ أنامله في حنان يسبح دموعها الغزيرة ، ثم ابتسم وهو يهيمس :

— ثقي بي يا ( منى ) .. ثقي بي يا عزيزتي ..

وعادت دموعها تنهمر كالفيض ..

\*\*\*

لُوح ( فرانك ) بذراعاه في سخط ، وهو يقول محتدًا :

٨٧

— لا ريب أنه هناك وسيلة ما .. إنك لن تضحى بعمرك على هذا النحو .

خفض عيني لحظة ، وقال في هدوء :  
— صدقتي يا ( منى ) .. إن حياة ( قدرى ) تساوي عندي الكثير .

لم تصدق ما تسمعه أذناها ..  
لم تصدق أن ( أدهم صبرى ) سيتسلم لمصيره هذه المرة ..

( أدهم صبرى ) الذي جاب أركان العالم ، وحطم عمالقة الجاسوسية والإجرام ..  
( أدهم صبرى ) الذي أدل ناصية كل أجهزة المخابرات التي حاولت التيل من أمن وطنه ..

( أدهم صبرى ) الذي تحبه ، والذي ملك قلبها حتى لم يعد فيه مكان لسواه ..  
ووجدت نفسها تندفع فجأة لتحتضن رأسه بكفها ، وتفجر باكية ، وهي تهتف في مرارة :

— كلاً يا ( أدهم ) .. إنني لن أترك هذه الأفعى تقتلك ..  
لن أتركها تتزع منى حياتي ومستقبلي .

تطلع إليها ( أدهم ) في دهشة ، ثم ابتسم مغمغماً :

٨٦

— يا لك من حقاء يا ( سونيا ) !! إن هذا الرجل لن يأتي أبدا .. لقد قلت بنفسك إنه ماكر كالثعلب .

ابتسمت في برود ، وقالت وهي تنفث دُخان سيجارهما :  
— حتى الثعلب يستسلم حينما ينهكه التعب ، ولا يجد مخرجًا يا عزيزي ( فرانك ) .

صاح في سخط :  
— وكيف تضمنين أنه سيستسلم ؟ .. ما أدراك أنه ينشئ الأرض الآن بحكا عن رفيقه ؟

هزّت كفتها في لامبالاة ، وقالت في هدوء :  
— فليفعل .. إنه لن يجده قط ، وسيكون من سوء حظهِ أن يعثر عليه .

وعادت تنفث دُخان سيجارهما ، وهي تستطرد في هدوء :  
— أنت لا تعرف ( أدهم صبرى ) مثلما أعرفه يا ( فرانك ) .. إنه يشبه فرسان العصور الوسطى الأغياء ، فهو شهيم ، شجاع ، لا يتردد في التضحية بحياته من أجل رفاقه .. ولقد اتخذت كل أسباب الحيلة هذه المرة ، حتى أُصيِّق عليه الحناق ، وأجعله يعجز عن العثور على رفيقه ، فلا يصيح أمامه سوى الاستسلام .. وأنا لست بالغباء الذى تصوِّره

بالطبع ، فلم أتوقَّع أبداً أن يستسلم ( أدهم صبرى ) بكل بساطة .. إن إضراره وعناده سيدفعانه للمقاتلة حتى آخر رمق ، ولكننى لن أدع له فرصة للنصر .

عقد ( فرانك ) حاجبيه ، وهو يقول :  
— تبتدين واثقة يا ( سونيا ) .

ابتسمت في شراسة ، وهي تقول في هدوء :  
— جدًّا يا عزيزي ( فرانك ) ... جدًّا .

\* \* \*

بدا ( قدرى ) شديد الشحوب ، كثير التوتُّر ، على الرغم من أنه لم يمض في سجنه أكثر من أربعة أيام ، ولقد ظلَّ صامتًا ، مملوط الشفتين في غضب ، وحرَّاسه الأربعة ينقلونه من سجنه إلى سيارة فارهة تقف أمام ذلك المنزل القديم ، الذى احواه قبوه طيلة الوقت ، ولكنه لم يكد يدخل السيارة ، حتى هتف في دهشة :

— ( سونيا ) ؟ .. هل قرَّرت إعدامى أخيرًا ؟

نفثت ( سونيا ) دُخان سيجارهما في برود ، وهي تقول :  
— لا أظن حبل المشنقة يتحمل ثقلك أيها البدين .. إننى أعدّها لرجل آخر .

جفل ( قدرى ) لحظة ، والفتت إلى صاحبة الصوت ، وقال في جدَّة :

— أهو أنت أيُّها الحيَّة التى تحمل صوت ( منى ) ؟ .. من العجيب أننى لم ألحظ وجودك من قبل .

صاحت ( راشيل ) في غضب :

— صَمَّ يا برميل الشحم والألأ .....

قاطعتها ( سونيا ) في جدَّة :

— كفى يا ( راشيل ) .. لا تنسَى من الزعيم هنا .

عقدت ( راشيل ) حاجبها في غضب ، وهي تغمغم :

— لا تتحدثي إلئى بيذه اللهجة يا ( سونيا ) .

مالت ( سونيا ) نحوها ، وهي تقول في برود :

— هكذا ..!؟ يبدو أنك ستجادين في غرورك ، مجرد أننى لم أعفك على غيابك الطويل هذا الصباح .

هتفت ( راشيل ) في جدَّة :

— لقد كنت أبتاع بعض المشتريات يا ( سونيا ) ، وليس

من حقك تعنيفي ، ولا تنسَى أننى أعاونك بإرادتى ، فأنت

لست عَضْوًا فى ( الموساد ) بعد .

صاحت ( سونيا ) في غضب :

عقد حاجبيه ، وهو يقول في جدَّة :

— دُعابة سخيفة يا ( سونيا ) .

ابتسمت في سخرية ، وهي تقول :

— هل تفضِّل دُعابات صديقك ( أدهم ) ؟ ..!؟ يؤسفنى

أنك لن تستمتع بها بعد اليوم ، فسأعدم ( أدهم صبرى ) فى الفجر .

هتف ( قدرى ) فى صرامة :

— هيات .. نجوم السماء أقرب إلى يديك من هذا الحلم السخيف .

أطلقت ضحكة شيطانية ساخرة ، قبل أن تقول فى برود :

— أهذا ما تظنه ؟ .. أرأيتك أنك ستبدل رأيتك هذا بعد نصف الساعة فقط .

تطلَّع إليها ( قدرى ) فى توتُّر ، وقال فى جدَّة :

— ماذا أعددتِ يا ( سونيا ) ؟ .. ماذا أعددتِ أيُّتها الأفعى ؟

انبعث صوت أنثوى من المقعد الأمامى يقول فى خشونة :

— تحدَّثْ إليها بلهجة مهذَّبة ، أو أقطع لسانك أيها الرجل .

توقفت سيارة (أدهم) على بعد أمتار من سيارة (سونيا) ، ونحت (سونيا) غريمها يفادر السيارة ، ثم يلقي كلمة ما على مسامع زميله الجللسة إلى جواره ، قبل أن يتقدم في هدوء نحو سيارتها ..

وهبطت (سونيا) من سيارتها ، وجذبت (قدرى) في عنف ليجها ، ثم وقفت تصوب إليه مسدسها ، وهي تنتفض انفعالا ، وتتابع (أدهم) وهو يتقدم في ببطء وهدوء .. وتوقف (أدهم) في منتصف المسافة ، وقال في صوت مرتفع :

— (قدرى) يا (سونيا) .

صاحت (سونيا) في حدة :

— أنت أولا يا (أدهم) .

مطأ (أدهم) شفتيه ، وعاد يواصل سيره في هدوء ، حتى وصل إلى حيث يقف (قدرى) و (سونيا) ، وقفزت (راشيل) ، خارج السيارة ، وهي تصوب مسدسها إلى رأس (أدهم) في توثر ، وهنت (قدرى) في حرارة :

— اهرب يا (أدهم) .. اتركنى واهرب .

ابتمت (أدهم) في هدوء ، وهو يقول :

— اهرب يا ؟ .. لماذا يا عزيزى (قدرى) ؟ .. إنا نواجه فتاتين فحسب .

— (راشيل) !! .. إبنى ...

قاطعها (قدرى) في عصبية :

— لست أجد شجاركا طريفا يا (سونيا) .

التفت (سونيا) إليه في برود ، وقالت :

— هكذا !!؟ .. حسنا أيها البدين .. لن أجبرك على إحتال شجارنا طويلا .

وبإشارة من يدها انطلقت السيارة إلى حيث موعد المبادلة القاتلة ..

\*\*\*

توقفت سيارة (سونيا) في ذلك الطريق المظلم وسط الجبال ، ونظرت إلى ساعتها قائلة في توثر :

— إنها الثالثة .. ينبغي أن تظهر سيارة (أدهم صبرى) الآن .

لم تكذب عبارتها ، حتى لاحت أضواء سيارة (أدهم) وهي تقترب ، فانفضت جسد (سونيا) من فرط الانفعال ، وغمغمت :

— لقد وصل .. لقد وصل إلى حتفه .

صاحت (سونيا) في حدة :

— أنت واهم أيها الشيطان .

وبإشارة من يدها برز خمسون رجلا من رجال (فرانك) من خلف الصخور ، وصوبوا مدافعهم الرشاشة إلى الجميع ، وابتسمت (سونيا) في ظفر ، قائلة :

— لقد خسرت يا (أدهم صبرى) .. سيطلق هؤلاء الرجال النار علينا جميعا ، بما في ذلك أنا و (راشيل) ، لو أنك حاولت النكوص .. لقد خسرت حياتك هذه المرة .

\*\*\*



وجذبت (قدرى) في عنف ليجها ، ثم وقفت تصوب إليه مسدسها ، وهي تنتفض انفعالا ، وتتابع (أدهم) وهو يتقدم في ببطء وهدوء ..

## ١١ — استسلام (أدهم صبرى) ..

لم تحرك (منى) ، التى تجلس فى السيارة ، ساكنة أمام هذه المفاجأة . وكأنها لم يعد يعنينا أى شيء بعد أن خسرت (أدهم صبرى) ، فى حين ارتجف (قدرى) ، وغمغم فى عصبية :  
— يا إلهى !! إنها النهاية .  
أما (أدهم) فقد ابتسم فى هدوء ، وهو يقول :  
— وسيلة طريفة لضمان تنفيذ الاتفاق يا (سونيا) .  
هفت (سونيا) فى ضراصة :  
— ووسيلة طريفة للتخلص منكم جميعًا بضربة واحدة أنها الشيطان .  
طلّت ابتسامة (أدهم) هادئة ، وهو يقول :  
— خطأ يا (سونيا) .. أنا أيضًا أعددت الضمانات اللازمة .  
ثم أشار إلى السيارة التى تجلس فيها (منى) ، واستطرد فى هدوء :

— هل ترين هذه السيارة ؟ .. إنها مزودة بمدفِع (بازوكا) ،  
يمكنه تحويل السيارات إلى رماد بطلقة واحدة ، ولن تتردّد

(منى) فى إطلاقه إذا ما حاولت خداعنا .. ثم إنه ليس من المنطقي أن تخاطرى بخسارة كل شيء ، مادمت مستحصلين على طبقًا للاتفاق .

عضت شفطيا لحظة ، ثم قالت فى جدّة :  
— سأحكم وثاقتك أولًا ، قبل أن أطلق سراح زميلك البدين .

هزّ كفيه فى لامبالاة ، وهو يقول :  
— كما يحلو لك يا (سونيا) ، ولكننى أريد أن أودّع (قدرى) أولًا .

تراجعت (سونيا) لتفسح لهما الطريق ، فاندفع (قدرى) يعانق (أدهم) فى حرارة ، وهو يهتف فى ألم ، ودموعه تساق على وجنتيه :

— إننى لا أقبل هذه التضحية يا (أدهم) .. لا أقبلها أبدًا .

رُبت (أدهم) على كفه فى حنان ، وهو يقول :  
— ثق إننى لن أندم أبدًا يا (قدرى) ، وأرجو أن تذكرنى دومًا .

هفت (قدرى) فى مرارة :  
— كلاً .. إننى لا أقبل ذلك .

أدار (أدهم) معصميه خلف ظهره فى استسلام ، وترك (سونيا) ثوقه بأغلال حديدية ، وقال له (قدرى) فى صرامة :

— اذهب يا (قدرى) .

ترقرقت الدموع فى عيني (قدرى) ، واندفع فى خطوات سريعة تحت أبصار الرجال الخمسين ، الذين يصوبون إليه مدافعهم الرشاشة ، نحو سيارة (أدهم) ، وتابعته (راشيل) بصرها فى اهتمام ، حتى وصل إلى السيارة ، وقفز إلى مقعد القيادة ، والتفت نحو (منى) وكأنه بنوى أن يقول لها شيئًا ما ، إلا أنه عاد يعتدل فى حركة حاذة ، وأدار محرك السيارة ، وانطلق بها مبتعدًا ..

وبقى (أدهم صبرى) وحده ، وسط رجال (فرانك) الخمسين ، ومدافعهم الرشاشة ، وبين يدي (سونيا) جراهام .. أفعى (الموساد) القاتلة ..

\*\*\*

انتهت (سونيا) من إحكام وثاق معصمى (أدهم) وقدميه ، وأشعلت سيجارتها بأصابع مرتجفة من شدة الانفعال ، فقالت لها (راشيل) فى سخرية :

ابتسم (أدهم) فى هدوء ، وهو يقول :  
— لا تدع الحزن يحدك يا صديقى .. لا تدع أى شيء فى الدنيا يدهشك .. ستقابلك مواقف تبعث الدهشة فى أعماقك حتى النخاع ، فحاول أن تحتفظ بها داخلك ، ولا تدعها تفتقر إلى ملامحك أبدًا و .....

قاطعته (سونيا) فى عصبية :

— هل تنتظر طيلة الليل ؟

التفت إليها (أدهم) ، وقال فى برود :

— أنا رهن إشارتك يا (سونيا) .

هفت (قدرى) :

— كلاً .. لن أسمح بذلك .

رُبت (أدهم) على كفه ، قائلاً :

— اذهب يا (قدرى) ، ستقود أنت السيارة .

ثم مدّ معصميه إلى (سونيا) ، قائلاً :

— هيا يا عزيزتى (سونيا) .. إننى أنتظر إحكام وثاقى فى شوق .

صاحت به فى انفعال :

— خلف ظهرك ياسيد (أدهم) .

— هل نقله الآن ؟

هزّت ( سونيا ) رأسها نفيًا في عصبية ، وقالت :

— كلاً .. لقد وعدته بالشفق ، وأنا من النوع الذى يحافظ على وعده دوماً .

ابتمت ( أدهم ) في سخرية ، وهو يقول :

— كل الوعود ، أم الجانب القدر منها فقط ؟

صاحت ( سونيا ) في جِدَّة :

— هل تتعجل مصرعك ؟

هزّ كتفيه في لامبالاة ، وقال :

— لا فارق يا ( سونيا ) .. سأجو من الموت ضنقًا على الأقل .

ابتمت في سخرية ، وهي تقول :

— كلاً يا عزيزى ( أدهم ) .. لقد وعدتك .

ثم التفتت إلى ( راشيل ) ، قائلة :

— اذهبى بنا إلى حيث أعددنا المشنقة يا عزيزتى ( راشيل ) .

ابتمت ( راشيل ) في سخرية ، وهي تقول :

— على الرّحب والسّعة يا عزيزتى ( سونيا ) .

١٠٠

واستدارت في حركة حاذئة تمسك بمقود السيارة ، ولكن مصمها ارتطم بالمقود ، فتأوّهت في قوّة ، وهتفت في حنق :

— معصمى !!.. لن يمكنى القيادة .

غمغم ( أدهم ) في سخرية :

— يمكننا إلغاء تنفيذ حكم الإعدام إذن .

صاحت به ( سونيا ) في حنق :

— صنة .. سأقود أنا السيارة .

ثم التفتت إلى ( راشيل ) ، وصاحت في وجهها غاضبة :

— صونى مسدسك إلى رأسه ، ولا تترددى في إطلاق

النار ، وستبتعا رجال ( فرانك ) عن قُرب .

ثم انتقلت إلى المقعد الأمامى ، وانطلقت بالسيارة في

عصبية ..

\*\*\*

كانت ( سونيا ) تتوقّع طوال الوقت أن يقاوم ( أدهم ) ، أو يلجأ إلى خدعة ما ، إلا أنه على العكس ظلّ هادئًا ساكنًا ، وكأنّما ارتضى الموت ، ولم يُبدِ أيّ به .. وانطلقت السيارة قريبا الساعة ، وسط شوارع

١٠١

( هاواى ) الواسعة ، تتبعها وتحيط بها عشر سيارات ، تحمل رجال ( فرانك ) في تأهب واستعداد ..

كان موكبًا عجيبًا ..

موكب إعدام أعظم ضابط مخابرات في العالم ..

موكب نهاية ( رجل المستحيل ) ..

ولم تكن هناك حقًا فائدة من المقاومة هذه المرّة ..

لقد احتاطت ( سونيا ) لكل شيء ، حتى أنها قرّرت الضحية بنفسها ، لو اقتضى الأمر ، لضمان مصرع ( أدهم

صبرى ) ..

وتوقّفت السيارة أخيرًا أمام منزل قديم ..

نفس المنزل الذى كانوا يحتجزون فيه ( قدرى ) ..

وهبطت ( سونيا ) ، وهي تقول في انفعال :

— وصلنا إلى غرفة الإعدام ياسيد ( أدهم ) .

أشار ( أدهم ) بعينه إلى ساقه المقيدتين ، وقال في سخرية :

— كنت أتمنى أن أتبعك يا عزيزتى ( سونيا ) ، ولكن القيود التى تُلّف ساقى تُفوقنى .

عقدت حاجبها ، وهي تقول في جِدَّة :

١٠٢

— لا نحاول .. لن أترك لك فرصة للخداع هذه المرّة . وأشارت إلى بعض رجال ( فرانك ) ، فأمرعوا يحملون ( أدهم ) إلى الداخل ، وعقد ( أدهم ) حاجبيه ، حينما وقع بصره على ما أعدّ له ..

كان هناك تابوت خشبى أسود مفتوح ، حُطّ عليه بحروف أنيقة اسم ( أدهم صبرى ) باللغات العربية والإنجليزية

والعبرية ، وفي وسط الحجره نصب بعضهم مسرحًا خشبياً مرتفعًا ، يبرز من منتصفه عمود خشبى ضخم ، ينتهى بزواوية

قائمة ، تدلّى منها حبل غليظ ، يحمل في آخره أنشودة معقودة ، ومعدّة للشق ..

وفي صوت عميق متفعل ، قالت ( سونيا ) :

— المشنقة يا عزيزى ( أدهم ) .. نهايتك المنتظرة ..

\*\*\*



١٠٣



وقف ( أدهم ) يتأمل المشنقة المعدّة لإعدامه في هدوء ..

وقف ( أدهم ) يتأمل المشنقة المعدّة لإعدامه في هدوء ،  
ثم ابتسم في سخرية ، وهو يقول لـ ( سونيا ) :

— لك ذوق ممتاز يا عزيزتي ( سونيا ) ، هل تسمحين لي  
بالحصول على صورة تذكارية مع هذه المشنقة الأنيقة ؟  
نفثت ( سونيا ) دُخان سيجارتها في هدوء ، وهي تقول :  
— ستحصل على ما هو أكثر من صورة تذكارية يا عزيزي  
( أدهم ) .

ثم أشارت إلى رجال ( فرانك ) ، فالتفوا حول منصّة  
الإعدام ، ومدافهم الرشاشة مصوّبة إلى ( أدهم ) ، وقالت  
( سونيا ) في برود :

— هأنذا ترى يا عزيزي ( أدهم ) أنه لا فائدة من محاولة  
الفرار .

ابتسم في هدوء ، وهو يقول :

— اطمئني يا عزيزتي ( سونيا ) .. أنا لا أنوى الفرار  
قط .

عقدت ( سونيا ) حاجبها في سخط ، وقالت :

— شكراً يا عزيزتي ( راشيل ) .. لن أنسى أبداً أنك مستكونين  
صاحبة الفضل في إعدامي .

غمغمت ( راشيل ) في سخرية :

— لا توجد ذكريات في العالم الآخر أيّها الشيطان .

مطّ شفتيه في أسف مصطنع ، وهو يقول :

— من المؤسف أننا لن نلتقي أبداً في العالم الآخر ، فسأكون  
في الجنة .

أطلقت ( راشيل ) ضحكة عابثة ، وهي تتحسّن وجهه

بأناملها ، قائلة :

— سيؤسفني ذلك حقاً ، فأنت أكثر من قابلت وسامة في

عالم الخابرات ، وأكثرهم جاذبية .

صاحت ( سونيا ) في غضب :

— ( راشيل ) !!

عقدت ( راشيل ) حاجبها ، وهي تقول :

— حسناً يا ( سونيا ) !! حسناً !!

ثم انحنت أمام ( أدهم ) بطريقة مسرحية ، وهي تقول :

— إلى المشنقة يا سيدي اللورد .

صعد ( أدهم ) درجات سلّم منصّة الإعدام منتصب

— من حُكّ أن تمرح قليلاً قبل أن تتدلى من حبل المشنقة .  
هزّ كفتيه في هدوء ، وهو يقول :

— ومن ذا الذي لا يمرح في مثل هذا الحفل البهيج ؟  
تقدّمت منه ( راشيل ) في حركة مفاجئة ، وانحنت تحمل  
وثاقه ، وهي تقول :

— هيّا أيها البطل .. لقد سمعت ذلك الحوار السخيف .

هتفت بها ( سونيا ) في غضب :

— ماذا تفعلين يا ( راشيل ) ؟

خدجتها ( راشيل ) بنظرة تحدّ ، وهي تقول :

— أسعى للحصول على جزء من المجد يا عزيزتي

( سونيا ) .. سأضع أنشطتي الحبل بنفسى حول عنق السيد

( أدهم صري ) .. لا يقلقلتك هذا ، فلن أحتلّ إلا مساحة

ضئيلة إلى جوارك في كتب التاريخ .

عقدت ( سونيا ) حاجبها لحظة ، وخشيت أن تجادل

( راشيل ) ففقدت هيبها وسط رجال ( فرانك ) ، فلم يكن منها

إلا أن غمغمت ، وهي تلوّح بذراعها في برود :

— لا بأس .. لك ذلك .

نهض ( أدهم ) واقفاً على قدميه ، بعد أن انتهت ( راشيل )

من حل وثاقه ، وابتسم في وجهها وهو يقول :

القامة ، شاخ الجبين ، حتى أن ( سونيا ) نفسها لم تحاول إخفاء ذلك الإعجاب الذي تبدى في ملامحها ، وهي تابعه بصرها .. وانتفضت في انفعال حيناً أحاطت ( راشيل ) عنقه بأنشطة الحبل في عناية فائقة ، والتفت إليها تنتظر أوامرهما .. ارتبكت ( سونيا ) لحظة ، ثم رفعت عينيها إلى ( أدهم ) ، وقالت في توتر واضح :

— هل تعلم ماذا سيحدث عندما تجذب ( راشيل ) تلك الذراع الصغيرة ، في طرف منصة الإعدام يا عزيزي ( أدهم ) ؟ .. ستفتح من تحت قدميك طاقة كبيرة ، وسيبوي لجسدك فجأة ، وستعلق كله بذلك الحبل الذي يلتف حول عنقك ، وستكون الصدمة عنيفة ومفاجئة ، حتى أن فقرات العنق عندك لن تتحمل ، وستفصل إحداها في صوت مزعج ، ويتمزق الحبل الشوكي ، الذي يحمل الأعصاب من مخك إلى أجزاء جسمك المختلفة ، وهذا ما نسميه بالموت شقاً .

ثم صمتت لحظة ، قبل أن تستطرد في هدوء :

— وبعد أن أتأكد من مصرعك ، سأرسل برقية إلى إدارة المخابرات المصرية ، أقول فيها إنه قد تم إعدامك ، وستعك برفق داخل ذلك الثابوت الخشبي ، ونرسله إليهم مع تحياتي .

١٠٨

ابتسم ( أدهم ) في سخرية ، وهو يقول :  
— من المؤسف أن يدعى مقيدتان خلف ظهري يا عزيزي ( سونيا ) ، وإلا التبت بالتصفيق .  
عقدت حاجبها في مزيج من الدهشة والحقن ، لسخرية في مثل هذه اللحظة ، ثم سأله في توتر :  
— والآن ماذا تريد قبل إعدامك .. كل المحكوم عليهم بالإعدام لهم الحق في مطلب أخير .

ازدادت ابتسامته سخرية ، وهو يقول :

— هل لي أن أتمس إعدامي رمياً بالرصاص ؟

صاحت في جدّة :

— كلاً .

ثم استعادت برودها في سرعة ، وهي تستطرد :

— لقد تقررت هذه الوسيلة وحدها لإعدامك .

رفع حاجبها في دهشة مصطنعة ، وهو يقول في سخرية :

— يالها من محاكمة عادلة !!

هتفت ( راشيل ) في ضجر :

— أأجذب الذراع ، أم أنكما تتويان التحدث حتى الغد ؟

حدجتها ( سونيا ) بنظرة غاضبة ، ثم أشاحت بوجهها إلى

ساعة الحائط القديمة ، وقالت في انفعال :

١٠٩

— فليستل التاريخ هذه اللحظة .. الخامسة وعشر دقائق فجراً .. لحظة إعدام ( أدهم صبرى ) .

والفتت إليه قائلة في هدوء :

— وداعاً يا ( أدهم صبرى ) .

ابتسم ابتسامته ساخرة ، وهو يقول :

— وداعاً يا عزيزي ( سونيا ) .

وأشارت ( سونيا ) بيدها في اضطراب ، وتألفت عينا ( راشيل ) في جدل ، وجذبت الذراع ..

وتهاوى جسد ( أدهم ) عبر الفجوة .. وارتعد الحبل الذي يلتف حول عنقه لحظة ، وسمع الجميع صوت فقرته العنقية تتحطم ، ثم تراخي جسده تماماً ..

ارتجفت ( سونيا ) على نحو ملحوظ ، حتى أنها عجزت عن إشعال سيجارتها ، وهي تعغم في اضطراب شديد :

— هل مات ؟

انحنت ( راشيل ) لتلصق أذنها بموضع قلب ( أدهم ) ، ثم ابتسمت في فخر ، ولوحت بيدها قائلة :

— لقد مات يا ( سونيا ) .

وانتفض جسد ( سونيا ) في قوّة ، وهي لا تصدق أنها قد قتلته أخيراً ..

١١٠

قتلت الرجل الذي طالما أذها وهزمها ..

واختق صوتها وهي تنغمم في انفعال :

— أرسلوا البرقية إلى المخابرات المصرية ..

وعادت تتأمل جثة ( أدهم صبرى ) في انفعال متزايد ..

وغغمت في صوت أقرب إلى البكاء :

— لقد خسرت معركتك هذه المرة يا ( أدهم صبرى ) ..

خسرت الجولة الأخيرة ..

ولم يجب ( أدهم صبرى ) هذه الليلة .. لم يجب أبداً ..

\*\*\*

انتهى الجزء الأول بحمد الله وويليه الجزء الثاني

[ انتقام شبح ]

١١١